

برده فكرة !!

على باشا ماهر — ايه رأيك ياخشبة باشا لو فاز العمال في الانتخابات البريطانية ؟

خشبه باشا — يحل مجلس النواب البريطانى . . . معضلة يعنى ؟

العدد ١٠٧ — الاربعاء ٢٣ شوال سنة ١٣٤٧ ﴿الثمن ١٠ مليمات﴾ ٣ ابريل سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الانتخابات البرلمانية المقبلة في بريطانيا
هل يعود حزب العمال الى الحكم...

تجرى الانتخابات النيابية العمومية فى بريطانيا بعد شهرين . وللانتخابات فى تلك البلاد شأن عظيم . لانها تمتاز بصفتين بارزتين لا يكاد يظهر مثلهما في أى انتخابات أخرى فى البلدان الديموقراطية . الاولى — هى حرية الانتخابات التامة فالحكومة فى تلك البلاد لاتتدخل أى تدخل في شؤون الانتخابات وليس هناك أى موظف تحدثه نفسه باستمالة الجمهور بطرق غير مشروعة لمناصرة الاحزاب السياسية ولايخطر له في بال ان يستعمل الرشوة أو التهديد لبلوغ أوطاره الحزبية . ثم ان رجال السياسة أنفسهم من جميع الاحزاب بعيدون كل البعد عن التفكير فى التدخل وليس فى بريطانيا ما في فرنسا مثلا من العمد أو رؤوساء البلديات الذين يضعون نفوذهم في مناطقهم تحت تصرف الحكومة فكلما قامت وزارة بادرت الى تبديل من ليسوا من أعوانها من العمد كما فعلت وزارة المسيو بوانكاره ذاته . وليس للجنيه في انجلترا ما للريال فى الولايات المتحدة من الفعل المباشر فى أصوات الناخبين . بل يقتصر جميع السياسيين من جميع الاحزاب في حملاتهم الانتخابية على نشر الدعاية لمناصرة أعوانهم فى الجرائد وفى المنشورات وفى ما ينظمون من الاحتفالات الكبيرة ومايلقى زعماؤهم ومرشحوهم من الخطب وما يبسطونه من عيوب الاحزاب المعارضة لهم. وما يعدون به البلاد من الفوائد الجزيلة اذا انتقلت الى أيدى احزابهم أزمة الحكم . فالانتخابات والحالة هذه عبارة عن سباق عظيم تتزاحم فيه خيول الرهان على احراز ثقة الجمهور ويترك للجمهور حقه التام في الاختيار .

أما الصفة الثانية فهي موضوع الانتخابات وهى صفة بارزة فى الانتخابات النيابية البريطانية اكثر من بروزها فى أى بلد آخر . فالحملة الانتخابية عندهم موضوع او مواضيع خاصة منحصرة فى برنامج قصير يعرضه الحزب النيابي على الشعب ويطلب منه أن يليه ثقته لكي يستطيع تنفيذ هذا البرنامج . فالحزب الذى يحرز الثقة يفهم من احرازها ان اكثرية الامة رضيت عن برنامجه وانه مكلف أن ينفذه لكي يفي بوعده للامة . فاذا عرضت له فى اثناء الحكم مسألة جوهرية تتعلق بالسياسة العامة وهى غير مذكورة فى البرنامج الذى أحرز الثقة على أساسه أو معارضة لبعض هذا البرنامج فانه لا يستطيع أن يفصل فيها بل تقضى عليه التقاليد الدستورية البريطانية عندئذ أن يحل البرلمان ويجعل تلك المسألة قاعدة للانتخابات التالية وبذلك يكون قد استفتى الامة فيها وبسط لها الخطة التى يريد سلوكها فاذا أقرته الامة على خطته فانه يبادر الى تنفيذها والا فان الامة تكون قد أقرت سواه من الاحزاب الاخرى فتنتقل أزمة الحكم الى أيدى هذا الحزب . وآخر مثال رأيناه على ذلك فى بريطانيا هو ما جرى سنة ١٩٢٣ فان وزارة المسيو بلدوين الاولى أرادت أن تجرى على مبدأ حماية التجارة مع أنها لم تكن قد طرحت هذه المسألة فى الانتخابات السابقة التى أحرزت بها أكثرية عظمى فبادر المستر بلدوين الى استصدار مرسوم ملكي بحل البرلمان واجراء انتخابات جديدة وشرع حزب المحافظين فى الدعوة الى تاييد حماية التجارة ولكنه فشل فى الانتخابات . لذلك حلت وزارة من حزب العمال محل وزارة من المحافظين : على انه عندما جرت الانتخابات التالية لم تدخل مسألة حماية التجارة فى برنامج المحافظين الانتخابي فاحرز الاكثرية مرة ثانية وعندما عاد الى الحكم لم يتعرض لهذه المسألة ثانية .

اما الان فما هو موضوع الانتخابات البريطانية التى ستجرى بعد شهرين ؟

قد يقول البعض انه مهما تكن المواضيع التى ستدور حولها الانتخابات عديدة متنوعة فان السياسة الخارجية البريطانية التى تهمنا فى هذه البلاد قبل كل شيء آخر لن تكون من مواضيع الانتخابات المهمة التى يستفتى فيها الشعب وان مسائل البلاد الداخلية هي التى سيكون لها الشان الاعظم .

نعم ان هذا القول صحيح بالاجمال ولكن لاشك في الوقت ذاته ان حلول وزارة من العمال مثلا محل وزارة من المحافظين ولو لسبب من الاسباب الداخلية يؤثر تأثيراً كبيراً فى السياسة الخارجية لان أزمة هذه السياسة تنتقل من يد خشنة الى يد لينة ومن فكر صلب عتيق الى فكر عصرى مرن ومن نظر يحكم على الحاضر بالماضى الى نظر يحكم على الحاضر بالمستقبل . وهذه فروق عظيمة تترتب عليها أمور كثيرة تمس العلاقات الدولية ومصير الامم . ولم ينس أحد بعد ان المسائل الدولية الكبرى التى ورثها المستر رامسي مكدونلد عن اسلافه فى وزارة الخارجية عويصة معقدة قد حل كثيراً منها فى زمن وجيز حلا أصبح قاعدة جديدة من قواعد

السياسة الدولية فهو الذى دشن سياسة التفاهم فى مسالة التعويضات التى سممت العلاقات الدولية فى اوربا والعالم مدة طويلة . وهو الذى أزال كثيراً من سوء التفاهم الذى كان موجوداً بين بريطانيا وروسيا . وكاد يوطد العلاقات السياسية والتجارية بينهما على أساس متين لو لم يفاجا بخديعة معيبة فى الانتخابات . وهو الذى أحل روح التفاهم والصراحة فى العلاقات الدولية محل روح التكتم والمخادعة والتآمر فوجود سياسة من هذا الطراز فى وزارة الخارجية البريطانية يجعل كل أمة ذات علاقة بها تعرف نفسها الى اين هى سائرة معها وتعرف فى الوقت ذاته كيف تستطيع بصراحة أن تعالج مسائلها وتحل مشاكلها فضلا عما يتصف به أمثال هؤلاء الساسة من النزعة الشديدة الى السلام ومن الميل العظيم الى حل جميع المشاكل على قاعدة التوفيق والتسامح .

فمن هذه الناحية يهم كل أمة كل تبدل يقع فى رجال الحكم فى بريطانيا على أثر الانتخابات ويهم مصر هذا التبدل أيضاً بنوع خاص . فهل تأتي به الانتخابات المقبلة يا ترى ؟ .

اذا أردنا ان نستطلع طلع الحالة الروحية السائدة فى بريطانيا فى الوقت الحاضر بازاء الانتخابات المقبلة مما تكتبه جرائدها ومجلاتها نجد ان هناك شعوراً عاماً بان حزب العمال سيحرز ظفراً كبيراً فى الانتخابات أو انه سينال عدداً كبيراً من النواب يجعل المحافظين غير قادرين على الانفراد فى تأليف الوزارة ويعود هذا الشعور الى أسباب كثيرة من أهمها نفور طبقات العمال فى البلاد كلها من الحزب الحاكم الان . واستياء عدد كبير من زعماء الطبقات الاخرى منه أيضاً لانه فشل فى مسالة حيوية يهتم لها كل رجل فى بريطانيا وهى الاقتصاد فى النفقات أولا وتخفيض الضرائب ثانياً . ولعل هذا السبب فى مقدمة الاسباب التى دعت اللورد روذرمير صاحب جريدة «الدايلي ميل» وعشرات غيرها من الصحف الى الخروج على الوزارة الحالية بعد ما كان يؤيدها والمناداة بوجوب قيام حكومة من حزب العمال وقد شرع اللورد روذرمير فى هذه الدعاية منذ بضعة أشهر وهو يواصلها كل يوم بجرائده ويقول ان حزب العمال أقدر الاحزاب على ادارة دفة الحكم في بريطانيا فى الوقت الحاضر وتلا فى البطالة التي ضجت منها البلاد وحملت الخزانة البريطانية نفقات عظيمة. ولم تستطع الوزارة الحالية ان تتلافاها على الرغم من وعودها العديدة فزاد فى عهدها عدد العاطلين بدلا من ان ينقص وفشلت فى معالجة مسالة الاسكان الحيوية فشلا كبيراً . وكثرت الاعتصابات فى عهدها وازداد النفور بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة من العمال واستفحلت الازمة في المناجم وضعفت الحركة التجارية وازداد الخرق اتساعاً بين بريطانيا وامريكا من جهة وبريطانيا وروسيا من جهة أخرى فكان لذلك تأثيره العظيم فى التجارة البريطانية .

وهنا لك مسائل عديدة أخرى فى السياسة الداخلية والخارجية يعددها خصوم الوزارة البريطانية الحالية ويتوقعون بسببها الفشل لحزب المحافظين فى الانتخابات .

على اننا اذا أردنا أن ننظر الى ما بذلته الوزارة الحالية من الجهود فى المسائل الداخلية التى تهم الشعب البريطاني مباشرة نجد انها عملت أعمالا كثيرة ترضي طبقة الزراع واعمالا كثيرة غيرها تغضب طبقة العمال وطبقات أخرى بسببها . فسيبقي حزب المحافظين والحالة هذه راجحاً على كل حزب آخر فى المناطق الزراعية لان مرشحيه يستطيعون أن يتقدموا الى الناخبين حاملين فى أيديهم عدة قوانين أصدرتها الوزارة الحالية فى مصلحة الزراع منها قانون ماركات البضائع وقانون الاعتمادات الزراعية وقانون اسكان العمال الزراعيين والاقتراحات الخاصة بتخفيض الرسوم عن الزراع وما تبديه الوزارة من الاهتمام بحماية المحصولات الزراعية البريطانية على الرغم من مبدأ حرية التجارة .

ولكننا نرى الى جانب ذلك ان وزارة المحافظين فتحت هوة عميقة بينها وبين العمال بقانون الثماني ساعات فلا ينتظر أن يحصل المحافظون على أى ظفر في مناطق التعدين وهي كثيرة جداً فى بريطانيا وجميع الاحزاب تحسب لها أعظم حساب . ان طبقة التجار ذاتها نافرة من الحزب الحالى لانه حاول مراراً أن يحتال على مبدأ حرية التجارة ويطعنه فى ظهره باقدامه على حماية بعض الصناعات وميله الى التدرج فى هذه الحماية من صناعة الى أخرى وبذلك يتوصل الي غايته المنشودة وهى أن يحمل البلاد على الخروج عن مبدأ حرية التجارة الى مبدأ حمايتها فجمهور المستهلكين والحالة هذه يرى في حزب المحافظين وفى حكومة من المحافظين خطراً يهدد أسباب المعيشة وينذر برفع مستوى تكاليفها .

وأما حزب الاحرار فلا يتوقع له جمهور الكتاب السياسيين في انجلترا نجاحا عظيما . فهو فى رأيهم قد يبقى على حاله أو يزيد زيادة قليلة لانه منشق على نفسه ولان البلاد تتطور نحو الانقسام الى شقين كبيرين فى أحدهما المحافظون وفى الاخر العمال . على انه يظهر ان حزب الاحرار نفسه غير كبير الامل فى الحصول على أكثرية كافية تمكنه من الانفراد بالحكم ولعله يقتنع بان يصبح بعد الانتخابات المقبلة فى مركز الحكم فلا يستطيع أحد الحزبين الاخرين أن يصل الى منصة الحكم الا بالاشتراك معه أو بالحصول على تاييده له وبذلك يتمكن الاحرار من تنفيذ معظم سياستهم أو كلها . نعم ان بعض زعماء الاحرار يقولون الان انهم لا يقبلون فى المستقبل أى تفاهم مع العمال ويقول بعض زعماء العمال مثل هذا القول أيضاً . ولكن فى صفوف الفريقين كثيرين ممن يميلون الى التفاهم عند الحاجة اليه فمتى نشأ موقف حرج يضطر العمال الى خطب ود الاحرار فقد لا يتأخرون عن ذلك فى سنة ١٩٢٩ كما أنهم لم يتاخروا عنه فى سنة ١٩٢٤ .

لقد كان الجمهور فى بريطانيا يخشى قيام وزارة عمال قبلما رأى العمال في الحكم . وكان يخطر له ان ذلك الحزب يبادر حالما يتسلم أزمة الحكم الى تطبيق مبادىء اشتراكية واسعة تقلب كل نظام في البلاد ولكنه رأى فى وزارة المستر مكدونلد عكس ذلك وشهد منها فتحا جديدا في عالم السياسة ورأى من زعمائها افذاذاً فى ادارة شؤون البلاد وأعجب كل الاعجاب بمستر مكدونلد في وزارة الخارجية وبمستر سنودن فى وزارة المالية وهو يكاد يكون أحد

الافراد النادرين فى العالم فى التضلع من الامور المالية . ورأى فى مشروع المستر هويتلى الخاص بالاسكان مشروعا يدل على براعة فائقة ولكن المحافظين قلبوه فيما بعد رأساً على عقب . فتلك الاعمال التى بدت من زعماء العمال فى منصة الحكم فى خلال أشهر قليلة جعلت الجمهور يبدل آراءه فى شانهم وجعلت رجلا كاللورد روذرمير يجاهر الان بمناصرتهم بعد ما كان سنة ١٩٢٣ أول من أنذر البلاد بالويل والثبور اذا تسلم العمال أزمة الحكم .

وقد نشر حزب العمال برنامجه الانتخابى فلم يجيء مختلفاً عن برامجه السابقة الا بما يدعو الموقف الحاضر الى شرحه من المسائل الجديدة وسياسة الحزب فيها . وهو بالاجمال يميل الى تلافى شكاوى المقاطعات الصناعية فيستطيع من الان ان يتكل على استمالة تلك المقاطعات اليه ولعله يستطيع أيضاً ان يستغوى النفوس فى المقاطعات الزراعية فله سياسة زراعية تستميل العمال الزراعيين الكثيرى العدد وان كانت تغضب كبار المزارعين وهو من انصار مبدأ حرية التجارة وان لم يكن قد أعلن فى برنامجه مناصرته له

وسيزداد عدد الناخبين فى الانتخابات المقبلة خمسة ملايين بعد ما أزيلت القيود التى كانت تقيد حرية المرأة فى الانتخابات وبلغ عدد كبير من الشبان والشابات سن الانتخاب فلا يستطيع أحد من الان ان يعرف ميول هذه الملايين الجديدة لانها لم تشترك فى أي انتخاب بعد .

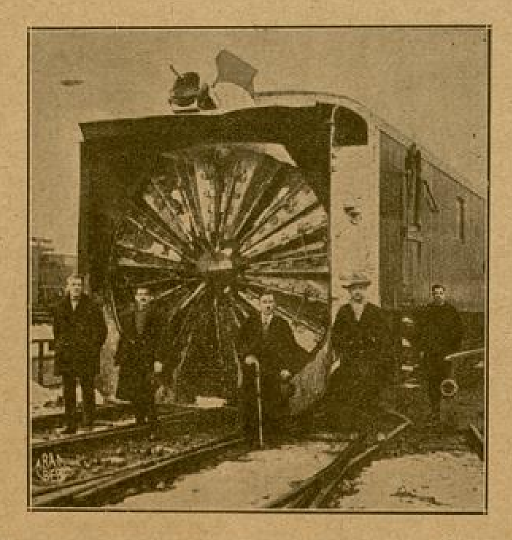
واذا شئنا ان نتخذ من الانتخابات الفرعية دليلا على اتجاه الميول فى المناطق الانتخابية نحو أحد الاحزاب حكمنا في الحال ان الاكثرية ستكون للعمال فى الانتخابات المقبلة لان نتائج معظم الانتخابات الفرعية التى جرت منذ قيام وزارة المحافظين الحالية حتى الان كانت فى مصلحة العمال ثم فى مصلحة الاحرار ولكن الانتخابات الفرعية لا تصلح دليلا حاسما فيكفينا الان ان نتخذ من ميول الجمهور الظاهرة فى الجرائد والمجلات الانجليزية دليلا يبشر بحسن طالع العمال فى الانتخابات ونقتصر على انتظار نتائج المعركة الانتخابية العظيمة فى أواخر شهر مايو المقبل

الشوارع لا تكون مواقف للسيارات



يرى القراء في هذه الصورة تصميما لانشاء مواقف ومحال (جاراج) للسيارات بعضها فوق بعض طبقات فلا تكون فى الشوارع علي سطح الارض مواقف تأخذ حيزاً وتتسع للمارة وللسيارات الذاهبة والغادية الطرق اكثر من سعتها الحاضرة .

محطمة الثلوج



كان هذا الشتاء فى أوربا على وجه العموم من أشد ما عرف فى تاريخ السنين القاسية الزمهرير فكم من طرق سدتها الثلوج وكم من أنفاق تعطلت فيها القطر وكم من أنهار جمدت وبحار حصر الثلج فيها السفن فكانت تمون بالطيارات وتذهب لنجدتها كاسرات الثلوج وهي سفن معروفة من قبل . أما الصورة التى يراها القراء فهي لمحطمة ثلج مستحدثة أو جارفة ثلج بعبارة أوضح وتستعمل لاكتساح الثلوج والجليد من الشوارع والميادين فتطيره كالقطن المندوف .

موسى وابنـــــــة فرعون

لهجرة اليهود من مصر في عهد الفراعنة أهمية كبيرة اذ رددت الكتب السماوية ذكرها وتناولتها أقلام المؤرخين بالشرح والتفصيل واهتموا جميعاً بمعرفة تاريخ تلك الهجرة وفى عهد أى فرعون من فراعنة مصر تمت، ولكن رغم هذا الاهتمام من المؤرخين ورغم انهم رجعوا في ابحاثهم الى كل المراجع الممكنة وبحثوا فى كل ما كتبه القدماء خاصاً بهذا الحادث فقد ذهبت كل هذه الابحاث هباء و بقوا فى موقفهم لا يتقدمون اذ لبث الشك يحوط ابحاثهم ويظلل كل ما استنتجوه فلا يمكن حتى اليوم ان يحدد هذا التاريخ بصفة قاطعة

ولكن رغم هذا فقد القى لنا (مانيتو) المؤرخ المصرى القديم الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد بصيصاً من النور يمكننا ان نستضىء به فى هذا البحث فنعرف بوجه التقريب ما عجزنا عن ان نعرفه بصفة قاطعة

فقد ذكر هذا المؤرخ ان هجرة بني اسرائيل قد وقعت عقب عهد الملك اخناتون و يرجح ان تكون فى أيام حكم توت عنخ آمون الذى توفى عام ١٣٤٦ قبل الميلاد . فاذا سلمنا جدلا بهذا وفرضنا ان موسى عليه السلام كان فى عهد هذه الهجرة فى الاربعين من عمره أمكننا ان نستنتج من كل هذه الفروض ان مولده كان في عام ١٣٨٦ قبل الميلاد وهو العام العشرون من حكم الملك أمنحوتب الثالث الذى حدثت فى عهده وقائع هذه القصة

تروجت الملكة «تي» المشهورة فرعون مصر أمنحوتب الثالث عقب توليه العرش مباشرة وقد كانا اذ ذاك لم يجاوز أحدهما الثانية عشر من عمره

ولما كان عام ١٣٨٦ قبل الميلاد كان للملكين عدد من البنات وكانت كبراهن قد بلغت اذ ذاك السابعة عشر من عمرها وهي التى عثرت على موسى عليه السلام فى خبائه بين أعواد البردي على شاطىء النيل بالقرب من طيبة

***

عادت الاميرة كبرى بنات فرعون الى طيبة فى صباح يوم بعد ان ظلت متغيبة عنها نحو عام كامل تتفقد الولايات الشمالية ولعلها ارسلت فى هذه الرحلة لحادث ألم بها او فضيحة خيف منها



وما لبثت الملكة ان رأت فرعون مقبلا ..

ولقد كان البلاط فى ذلك العهد مفعما بالطرب والسرور مليئا باللهو والاستهتار

وصلت الاميرة فى قاربها صباحا وقد كان الجو اذ ذاك حاراً فما لبثت الى الظهيرة حتى لجات الى شاطىء النهر للاستحمام مع بعض صويحباتها

ولقد كان يعيش في المدينة على مسافة قصيرة من سراى الملك عدد من الاسرائيليين، اذ كانت مصر اذ ذاك موئلا لكثير من الاجانب يعيشون على اختلاف نحلهم جنبا الى جنب مع المصريين

وحدث بعد ظهر ذلك اليوم ان كانت فتاة يهودية تدعى مريم تسير ميممة وجهها شطر النهر اذ أرسلتها والدتها المدعوة (يعقوبيت) لتريض أخاها الطفل فى الهواء الطلق . وكانت الفتاة تحمل أخاها فى سل مصنوع من الغاب وضعته فوق ظهرها — واشتد القيظ وارتفعت حرارة الجو فلم تطق الفتاة على ذلك صبراً فما لبثت ان وضعت حملها على ضفة النهر ثم امسكت باطراف ثيابها بين أسنانها وخاضت الماء بين اكداس من أوراق البردى الكثيرة النابتة فى تلك الانحاء . وما كادت تبتعد قليلا عن الشاطىء حتى فاجأتها فكرة طارئة هى ان تضع سلتها — وهي من النوع الذي لا ينفذ منه الماء — في وسط أوراق البردى النامية على سطح النهر لتعبث بها مياهه ذات اليمين وذات اليسار فيكون من ذلك شبه ارجوحة حسنة للطفل الصغير

وما كادت تهم بانفاذ فكرتها حتى لمحت عن بعد على شاطىء النهر جماعة من سيدات القصر مصحوبات بعدد من الاتباع والخصيان الطوال القامة فاخذها الهلع والخوف وعمدت الى السلة التى وضع فيها الطفل فزجت بها وسط أعواد البردى ثم فرت الى وسط النهر تشق مياهه لتنجو بحياتها حتى ابتعدت الى مسافة طويلة ثم وقفت تنظر بهلع وقد اضطربت أعصابها خصوصاً حين رأت السيدات وقد أخذن يخضن الماء استعداداً للاستحمام وزاد هلعها واضطرابها حين ابصرتهن وقد لمحن السلة العائمة وفيها الطفل الصغير

واقتربت الاميرة الفرعونية من السلة ثم نظرت اليها بدهشة وقالت

— ما الطف هذا الطفل العزيز !! من تظنون أولياءه وأهله؟ انه ليشبه بسحنته الاجانب أليس كذلك ؟

فقال أحد أفراد حاشيتها

— نعم أنه ليشبه كثيرا أبناء الاجانب وربما كان سوريا أو يهوديا أو ما أشبه ذلك

ومدت الاميرة يدها فاخذت الطفل من السلة

وضمته اليها فبكى الطفل ورثت الاميرة لحاله وآلمها أن تترك أم ولدها وحيداً فى مثل هذا المكان ثم أخذت تهزه يمنة ويسرة وتداعبه بأناملها حتى نجحت أخيراً فى اسكاته ثم أشارت الى وصيفاتها وقالت

— لناخذه معنا الى القصر حتي نلقى علي والدته درساً في العناية بطفلها لان والدة تترك طفلها هكذا وحيداً تتقاذفه الامواج جديرة بان تزج فى السجن

وهنا استلفتت انظارهن صيحة عالية فتبينوا مصدرها فاذا مريم شقيقة الطفل تهرع اليهن وقد صممت على ان تلقى كل مكروه دون أخيها أو فما يصيبه يصيبها سواء بسواء

واقتربت مريم من سيدات القصر فبادرتها الاميرة متسائلة

— أتعرفين هذا الطفل ؟ . . . فهزت الفتاة رأسها ولم تجب فقالت الاميرة

— ألا تفهمين اللغة المصرية ؟

ولم تجب الفتاة على هذا السؤال ايضا اذ عقد الرعب لسانها وأخرسها هول الموقف فلم تجب بغير الاشارة برأسها، وفهمت الاميرة من اشارتها أن بينها و بين الطفل علاقة قرابة ولكنها طلبت اليها أن تذهب الى المدينة لاحضار والدته أو أى شخص آخر (له لسان فى فمه) فيمكنه أن يتكلم

وانصرفت الفتاة برفقة أحد الخصيان فلما أتت والدتها حكت لها قصتها فانكرت الام أمومتها للطفل خوفاً من ان يحل بها عقاب الاميرة لعدم عنايتها بطفلها وادعت لذلك انه قد يكون لقيطا

ولكن ذلك الانكار لم يفدها اذ ما لبثت ان سيقت الى الاميرة وقد أخذتها الرعدة والهلع وهناك أظهر الطفل تعلقاً بوالدته فامرتها الاميرة ان تصحبهن الى القصر لتعنى به كمربية له

وانقضى بقية اليوم وأهل القصر فى شغل شاغل بالطفل الصغير فبينا فريق منهم يعد له ثيابا جديدة اذ بفريق آخر ينظفه و يرعاه و يجعد له شعره

و بين هذه الضجة المتعالية دخلت الملكة الى خدر ابنتها الاميرة وسالتها

— من اين لك هذا الطفل الصغير ؟

قالت الاميرة

— لست أدرى لقد عثرنا عليه فى النهر

ثم قصت على والدتها قصة الطفل بحذافيرها ولكن الملكة ما لبثت أن تجهم وجهها وزاد انقباضه . ثم قالت لابنتها في عبوسة

— حسناً ان كل ما يمكنني ان أقوله لك ان هذه القصة بعيدة عن أن يتصورها العقل فمتى كان الاطفال لقايا توجد عائمة على وجه الماء او بين اغصان البردى ؟

استمعى الى يابنيتي. لقد أبعدناك عن البلاط نحو عام كامل حين استلفتت فعالك الانظار وها أنت تعودين بعد نهاية العام فى صبيحة اليوم، ثم تصرين بعد ظهر اليوم نفسه علي الخروج للاستحمام فى النهر وتعودين من النهر ومعك طفل تدعين انك عثرت عليه عائما بين المياه.... فماذا تظنين أنى اعتقد ؟

أنى أمرأة ككل نساء العالم ولقد كنت قبل ذلك فتاة مثلك أفهم جيداً ما تكنه نفوس الفتيات وما تحمل صدورهن . . . . ثم أشارت باصبعها الى ابنتها وقالت

— أقرى بان هذا الطفل هو ابنك

قالت الاميرة وقد أضحكها هذا الاعتقاد

— أماه . . . كيف يمكن ان تقولى ذلك؟

فنظرت الملكة الى ملامح الطفل وقالت للاميرة

— خبرينى من هو والده وخير لك ان لا تحاولى نكرانا

— ولكنني لا أدري

— ماذا تقولين ؟ أو تخجلين الى هذا الحد من فعلة أنت شريكة فيها ؟

فهزت الاميرة كتفيها وقالت لوالدتها

— حسنا اذا كان هذا هو اعتقادك في فليكن لك ما تشائين ، أما انا فسأتبنى الطفل . لقد بلغت السابعة عشر من عمري فجاوزت بذلك سن الزواج وكان عليكم ان تختاروا لى زوجا منذ خمسة أعوام ولو تم ذلك لكان لى الآن أبناء من نسلي ولكن بما أنكم لم تفعلوا فانني ساستعيض بهذا الطفل عما فاتنى بتساهلكم .... ثم أمسكت الاميرة بيد الطفل وقالت

— حرك يدك ياعزيزي وحي جدتك الرؤوم

فصعقت الملكة لهذا الكلام وآلمها جد الالم فحاولت ان تترك القاعة غضبي ولكنها ما لبثت أن رأت زوجها فرعون مقبلا فقالت له بلهجة تهكمية

— انظر ماذا أحضرت ابنتك معها.... انها تقول أنها وجدته فى النهر.

فقالت الاميرة وقد قدمت الطفل الى أبيها

— من المحتمل ان يكون لقيطاً . سأتبناه مالم يظهر له أهل وسأسميه رموسيس و بالاختصار موسى

ثم قبلت الطفل فى جبينه وقالت

— عزيزى موسى الصغير !!

ثم أخذت الاميرة يد الطفل فرفعتها الى وجه والدها فاشتبكت اصابعه الصغيرة بالتاج الملكي ونزعته من رأس فرعون فاسرع هذا الى تثبيته وقال وفى صوته رنة الفزع

— لقد نزع الشيطان التاج من فوق رأسي وهذا لاشك فأل سيء أتظنان انه قصد مافعل؟

فقالت الاميرة

— لا تكن هكذا سيئاً يا والدى ، انه لم يجاوز الشهر الثالث أو الرابع من عمره فكيف يقصد شيئاً من هذا ؟... ولكن فرعون لم يقتنع بهذا بل ما لبث ان قال

— انتظرى فسترى

ثم انتزع قطعة ذهبية من تاجه وامسكها بيده وامسك باليد الاخرى اناء به قطعة من الخشب الملتهب وتقدم بهما الى الطفل ليرى أيتهما ستسترعى انتباهه وقال

— لو اختار الطفل القطعة الذهبية عرفت انه نزع التاج منى عن عمد واما اذا اختار القطعة الملتهبة فليس عليه من باس

ومن حسن حظ الطفل الصغير ان امتدت يده الى اللهيب ، فاقتنع فرعون بانه لم يقصد ان ينزع منه تاجه وضمت الاميرة الطفل اليها في شغف وشوق وقالت

— صغيرى موسى لقد نجوت

فنظرت اليها أمها شذراً وقالت

— ومع ذلك فهو لقيط أليس كذلك ؟!...

ثم تركتها وخرجت من الحجرة بعد ان القت عليها نظرة تهكمية

« عن إرثر ويجل »

أنقرة الحديثـــــة

عاصمة تركيا

كانت أنقرة بلدة صغيرة أشبه باحدى القرى ثم اختارها الكماليون لتكون قاعدة لتركيا الحديثة التى أوجدوها من الفناء. ومكثوا يدأبون على توسيعها وتجميلها وبنوا بها دور الحكومة وأنشأوا

والذى يزور أنقره بين آن وآخر قد يحسب لاول وهلة أن البيوت تنبت بغتة من الارض لسرعة الاكثار منها . وقد اضطرت اكثر الشركات ومفوضيات الدول والمصارف وغيرها الى أن



أحد المناظر التى تلفت النظر فى انقرة ويرى فيها الرجال الى جانب الفتيان يتعلمون الكتابة والقراءة بالحروف اللاتينية .

الحدائق العامة والميادين والشوارع وعملوا كل ما فى الاستطاعة لجعل أنقرة عاصمة تليق بتركيا الناهضة

تجعل انقرة مركزاً أساسياً لها وبدون ذلك كانت تجد الصعوبات جمة فى التعامل مع السلطات

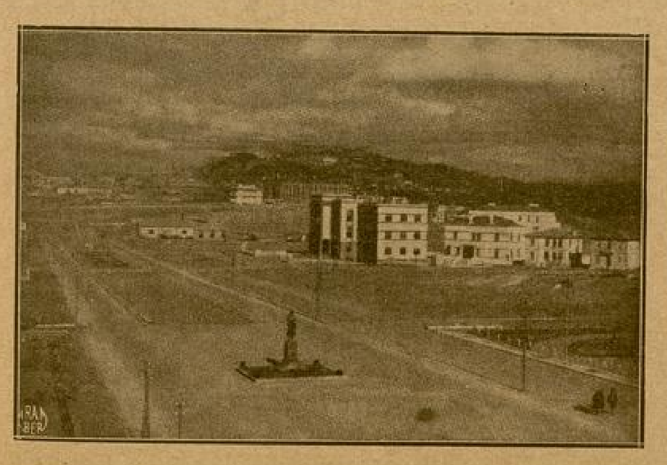


صورة هرة من قطط انقرة المشهورة بجمالها

التركية . وكذلك أقيمت فى انقره فنادق جميلة الشكل واسعة النطاق ومنها فندق « انقره بالاس » الذى يعد من أكبرها رونقاً وبهاء . ومن الدور التى تستحق الذكر ايضا دار البرلمان التى تم بناؤها أخيراً والمستشفى البديع الذى بني فى شارع الغازي بحي بني شهر ثمة أيضاً دور عديدة للسينما لم يكن من قبل شيء منها يوم كانت أنقرة بلدة منسية . وترى فيها فوق ذلك جميع المظاهر الغربية الحديثة ، من القبعات وثياب النساء القصيرة وعساكر المرور وغير ذلك، والشوارع تضاء ليلا بضوء قوي مثل أرقى العواصم الاوربية والسيارات دائماً رائحة غادية ولكن لاتزال توجد الحمير أيضاً تخترق الشوارع..



بائع جرائد على قارعة أحد الطرق ويرى أحد الالواح الموزعة فى الشوارع لنشر الدعوة للحروف اللاتينية



شارع الغازى فى انقره وهو فسيح جدا على مثال الشوارع فى المدن الاوروبية الكبيرة



عسكري المرور في بعض الشوارع

وفى أنقرة ثلاثة بارات يغشاها الرجال ومعهم السيدات والانسات فى ملابس السهرة وفيها يرقص الجميع الشارلستون على نغمات موسيقا الجاز باند

وانما بقيت أنقرة القديمة على سفح تل يصعده الاجانب والسياح الذين يريدون أن يروا قطعة من الشرق القديم.

ولكن مع كل ذلك لا تزال أنقرة مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ثلاثين الف نسمة أكثرهم من موظفي الحكومة والهيئات الرسمية والتجارية المضطرين الى المكث هنالك غير أن السرعة التى نمت بها انقرة فى العهد الاخير والاصلاح والتحسين السائران فيها بجد ونشاط يبشران بان تصبح في القريب العاجل عاصمة تركيا بالفعل وان تعد بين العواصم الاخرى الكبيرة.

الحكومة المحلية فى التركستان



اصطبغت التركستان بالصبغة البلشفية وقد أصبح اسمها اليوم « ازبكستان » . وتتولى الاشراف على ادارتها الحكومة البلشفية التى منحتها حكما ذاتيا فتولى أبناؤها ادارتها مع أنها فى عهد القيصرية كانت تحكم حكما مطلقا . ويجد القارىء في الصورة التى فوق هذه الاسطر رجال الحكومة المحلية فى هذا القطر وقد عقدوا مجلسهم الاسبوعي للمشاورة فيما لديهم من الامور

البلاغ فى طرابلس الشام

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي في طرابلس الشام هو حضرة السيد عمر نعمان الرفاعي متعهد بيع عموم الجرائد

مختارات من الادب

مرثيـــــــــة
على مقبرة قرية
للشاعر توماس جراي

ها هو ذا الناقوس يدق مؤذناً بمتعاة منبئاً برحيل ، وقطيع الماشية الخائرة(١) ينعطف وئيداً على الطريق الممتد بين الحقول ، والدرب الممهد بين المروج والسهول، والحراث المكدود يعود أدراجه الى بيته ، متثاقلا في مشيته ، وانياً فى خطوته ، تاركا العالم للظلام ولى ...

وها هو ذا الضياء يغادر المشهد ويفارق الارض والجو ساكن تغشى سكونه رهبة ، ويخيم منه صمت وهيبة ، فلا حس ولا جرس ، الا صوت الجعران وهو يطير ، فى طنين ويدور ، واصداء الاجراس المعلقة باعناق الانعـام ، وهى تدق وتهتز فى رفق مع رؤوس الشاء والاغنام ، وهن مهومات نيام .... والا صوت البومة الناعبة ، الشاكية للقمر النادبة ، فوق البرج البعيد تمادت عليه اللبلابة ، تشكو ممن جاء يجول عن كثب من مكمنها الخفي ، ويغير على ملكها الفريد الخلى.

هنالك تحت شجرات الدردار الخشنات ، والسروة ذات الظلال الوارفات .... حيث العشب النضـيد يثير أكداساً ذابلة ، وينثر أغصانا ذاوية ... يضجع آباء القرية الاولون، وأسلافها الراحلون ، كل في لحده الضيق ، ومحبسه الحصير .

إن أرج نسيم الصباح ، وأغاريد الخطاف فوق السقيفة الصداح ، وآذان الديك الفصيح الصياح ، وصوت الناقور المتردد في الغياض والبطاح ... كل اولئك لم يعد يوقظ اولئك النوام ، من مراقدهم تحت أطباق الرغام

واحسرتاه عليهم ، لم تعد النار تشب فى المواقـد لدفئهم ، أو تهيء الزوجات المدبرات الخوان لعشائهم ، ولا أطفال ثم يستبقون للقاء آبائهم ، بلغوهم الحلو ولثغهم ، ولا ولدان يطفرون فوق ركبهم لينعموا بلثماتهم وأحضانهم

الا سقيا لعهدهم .. لكم لان الحصاد لمناجلهم وانحش الزرع مستكيناً لمقاصلهم ، ولكم تحطم المدر الصلب تحت محاريثهم ، ولكم فرحوا باستياق السائمة الى حقولهم ، وتطامنت الاغصان والافنان لمعاولهم ، تحت ضرباتهم القوية ، وأذرعهم الصلبة الهاوية . . .

أيها الناس ، لا تدعوا الطاعيـة تهز رأسها ساخرة من جهدهم ، ضاحكة من دأبهم البرىء وكدهم ، ومن مباهج العيش الصفى فى عقر أكواخهم ، وضعة شأنهم وخمول ذكرهم ، ولا تتركوا العظمة والعلياء تسمع هازئة باسمة لحديث فقرهم ، وقصة بأسائهم ...

ان التفاخر بالنسب ، والزهو بالمال والنشب ، وبلوغ نهاية الارب ، وما يسمو به الجمال ، ويرده اليسار وقوة المال . . . كل اولئك مآبه الي الساعة المحتومة ، فان سبل المجد كلها والمعابر ، مفضية يومئذ الى الاجداث والمقابر .

أيها المتفاخرون بأقداركم ، الشامخون برؤوسكم وأنوفكم ، لا تعيروهم بحقارة شانهم ، اذا لم ترفع الذكري أسطر المجد على قبورهم ، وتكتب آى الشرف والمحامد على أجداثهم ، فان حسبهم التسابيح والترانيم الفياضة بمديحهم ، المعطرة بالرحمات عليهم ، المترددة فى المحراب بذكرهم ، المتموجة فى أفق الكنيسة باسمهم .

ألا نبئونى أيها الاعزة المتكبرون ، هل تحسبون أصص الزهر ، تقيمونها فوق القبر ، والدمية ترفعونها لرواء وذكر ، قادرة على رد الروح فى الرفات السحيق ، واعادة النفس الطائرة الى محبسها فى البدن الصعيد الدقيق ؟ بل هل تحسبون صوت المجد يوقظ التراب الاصم ، وهل يطرب الملق مسمع الموت واذن العدم..؟

الا أيها الاعزة المتكبرون ، من يدريكم لعل فى تلك البقعة المهجورة فؤاداً ثوى وقلباً سكن ، وبالامس كان وهاجاً بنور من السماء ، مفعما ببريق وضياء ، ويداً كانت مستطيعة ان تهز الصوالجة ، أو تلاعب أوتار القيثارة ، فترفع النفوس الى أوج اللذة المسكرة ....؟

ولكن وا أسفاه ... لم تفتح المعرفة مغاليق أسرارها لابصارهم ، ولم تنشر صفحاتها الغنيـة بالعلوم لاعينهم ، وقضت الفاقة القاسية على وحى اذهانهـم ، وسمو أخيلتهم ، وجمدت بزمهريرها تيار أرواحهم ومفيض نفوسهم .

ولكم من درة متالقة صافية في اعماق البحر ، لا يسـبر له غور ، رقدت وكمنت آخر الدهر ، بل لكم من زهرة نبتت لتذبل قبل مقتطف ، ونمت لتذوى قبـل ان تشهد وتعرف ، وتبدد شذاها الفياح فى الفضاء قبل ان يستمتع بشمه الانف .

من يدريكم لعل في تلك القبور من مثل هامدن (١) ، زعيم قروي ، شجاع أبى ، نهد للجبار الصغير أراد أن يغـير على حقله ، وناوء الغاشم رام بغياً على أهله ، بل لكم فيها من مثل ملتون (٢) ، شاعر فياض الشاعرية ، وان كان أخرس لم يغرد مثله تغريداً ، ولم يسمع الناس له قصيداً ، خامل الذكر لم يرتفع اسمه فى الافق بعيداً ، ولكم هنالك من مثل كروموبل البطل الدموى ، وان لم تعـلم الدنيا بطولته ، ولم

---

(١) من خوار البقر ونحوه — وايضا من الخور وهو التعب والضعف وكلا المعنيين هنا مناسب

(١) هو جون هامدن من ابناء عمومة البطل كرومويل . وقد أبى عام ١٦٤٦ ان يدفع الضريبة التي فرضها الملك يومذاك على أصحاب السفن ، دون ان يقرها البرلمان ، والجبار الصغير هنا هو صاحب الاطيان المستبد لفلاحين الصغار والاجراء المساكين

(٢) هو الشاعر الخالد جون ملتون صاحب الفردوس المفقود وقد مات عام ١٦٧٢ ولسنا ندري كيف ان شاعراً كمثل ملتون يعقل ان يمضي الحياة أخرس خاملا كما يقول صاحب هذه القصيدة ، وأحسبه غلواً من الشاعر

تخضب يده من دماء قومه وأمتــه، (١) ، ولم يملك بالخطابة فى الندوة نفوس سامعيه تصفيقاً واعجاباً ، ولم يخش وعيداً ولا ارهاباً ، أو يخف عـذاباً أو خراباً ، ولا أسبغ على الارض الضاحكة الباسمة خيراً كثيراً ، ولا أحال تاريخها معلماً مشهوراً .

لقد حالت بينهم و بين العلا أقدارهم ، ولئن أبي القدر ان تنمو فضائلهم ، وتزكو محاسنهم ، فحسبهم ان القدر رد من غلوائهم ، وحد من عيوبهم وآثامهم ، وأبى لهم ان يخوضوا الدماء الى العرش ، و يغلقوا أبواب الرحمة دون الناس من قسوة و بطش (٢)

رحمتاه لهم . . لم يخفوا الحق وهم له عالمون ، ولم يحجبوا الصدق وهم به موقنون ، وفى نفوسهم منه وخز وهم له كاتمون ، و يعروهم الخجل من أنفسهم ثم يراؤون يومئذ و يتبجحون ، ولم يحرق الشعراء لهم البخور (٣) فى محراب الترف معبودهم الذى به يدينون ، وحول هيكل الكبرياء آلهتهم الذى يسبحون له و يقدسون ، بل لقد أعرضوا عن معــترك الجموع الزاخرة ، وحومة النضال للحياة الاثيمة المنكرة ، وأخلدوا الى أمانيهم العاقلة ، فلم يسلكوا بهــا المناكب الضالة ، ولم يطاوعوا الآمال المجنونة الذاهلة ، وانمــا على عدوة (٤) وادى الحياة الهــادىء المنعزل ساروا فى رفق وسكون ، تحدوهم القناعة الى مقصدهم الامين الرزين

ها هى ذي عظامهم فى المقابر لا تزال فى وقاء من عبث أو سخرية ، قد رفعت بقربهــا للذكرى نصب ساذجة واهية ، زانتها بيوت من الشعر عاثرة متداعية ، ونقوش شوهاء بالية ، تسال العابرين تسليما وتحية ، فى زفرة مترجمة او آهة حزينة آسية ....

أسماؤهم وتواريخهم ، المحرفة فى هجاء الشاعرية الريفية ، أملتها قريحة شاعر بالفطرة والامية من شعراء المراثى الكثر في القرية ، حولها من كتب الله سورة وآية ، تحبب الى أبناء الريف الفرار من هذه العاجلة الفانية

ومن ذا لعمركم يرضى ان يخرج من هذه الحياة الحافلة باللذة والالم نسياً منسياً ، او يروح للنسيان المطلق فريسة وضحية ؟ بل من ذا يغادر النهار المشمس المفراح ثم لا يلقي على ما ترك نظرة مودعة تواقة رخية ؟

ان النفس المودعة لتركن يوم الرحيل الى حب لها فى صدر حبيب ، وان العين المغمضة لتسال العين المفتحة قطرات عليها من دموع ونحيب ، بل من جوف القبر لا ينى يرتفع صوت الطبيعة اللاهفة المنادية ، و فى رماد رفاتنا لا تزال ثم أثر من نارنا الخابية . . . . .

وانت ايها الذكور للموتى الخاملين ، والهلكى الفانين ، المتحدث فى هــذا القصيد بقصتهم الساذجة فى الذاهبين الاولين ، من يدريك لعل نفساً كنفسك ساق بهــا الحزن يوما واذكرها الفكر ، مسائلة الناس ماذا صنع به الدهر ، وكيف جرى به القدر ؟ ومن يدريك لعل شيخاً فى القرية اشتعل منه الرأس بنار المشيب ، سيروح يومئذ المتحدث المجيب ، فيقول من أسى ووجيب :

« لطالما كنا نراه فى منبثق السحر ، مسرع الخطي فوق الندى والقطر ، للقاء الشمس فى المطلع والمبتكر .... بل هنالك عند جذع تلك الدوحة المهومة المطرقة ، ذات الاماليد والافنان الباسقة لطالما شهدنا ظله المستطيل على الظهيرة ، وقد جلس ليريح من كلال الهاجرة ، و يرسل العين تتامل القناة الجارية الفائرة . . . . هنالك عنــد تلك الاجمة النائية ، الباسمة اليوم كأنما من سخرية ، لطالما كان يجول مغمغما بخواطره الغراب ، متمثلا امامه العجاب ، مردداً بيوته ، متمتما بقصيدته حتى يغلبه العياء والتعب ، فيتهالك على الثرى من وصب ، كيائس مغموم مخيب ، أو محزون ذهب الحزن منه باللب ، أو عاشق لا أمل له فيمن أحب

ولقد التمسته فى ذات صبح على الربوة التى ألف المراح اليها فى الموعد ، أو في العراء المنطلق المصعد ، او بجوار الشجرة المحبوبة التى كان يختلف اليها و يتردد ، فلم ألمحه هنالك ولم أجد ، واصطبرت لمعاده في الغــد ، فلم أبصره بجوار الجدول والعشب المنضــد ، وافتقدته خلال الالفاف والدوح فلم أر شبحاً هناك ولم أشهد .

وفى الثالث رأيناه محمولا الى اللحد ، بين لحن يلحن ونشيد الموت ينشد ، فادن أيها السائل واقترب ، واقرأ ان انت القارىء لما قد كتب (١) على أديم الحجر ، فوق هذا القبر ، القائم تحت شائك الشجر . . . .

❊ ❊ ❊

« هنا مثوى فتى لم يعــرف ثراء ولم يصب مجدا ، جاء ليلقى رأسه على حجر الارض مرقداً ومهدا ، ما تجهم العلم له من ضعته مولدا ، وانما تخذته الاحزان ربيبا لها وولدا

« كان فى دنياكم كريماً ســخياً ، صادق النفس وفياً ، فعوضه الله ممــا حرمه خيرا ، وآتاه جزاء وفرا ، وقد أعطى المساكين كل ما كان يملك . . . دمعة ، فاعطاه الله كل ما كان يرجو . . . صديقاً وليا .

« فلا تلتمسوا كشف محاسنه وفضيلاته ، ولا تبتغوا معرفة معايبه ونقيصاته ، فان خيره اليوم وشره ، فى صدر الذى فطره . . . . »

عباس حافظ

---

(١) كروموبل الزعيم المشهور وبطل الثورة الانكليزية في القرن السابع عشر وذكر الدماء هنا يتهم الشاعر بها بعض ما كان يتهم به أهل القرن الثامن عشر كروموبل من انه لم يبلغ ما أراد الا بسفك الدماء . وهى تهم باطلة لم يقرها التاريخ

(٢) يشير الى طمع الامراء والزعماء في عرش الملك يومذاك .

(٣) على عادة الشعراء الاقدمين في مدح الاغنياء والاشراف ليصيبوا الاعطيات بالزلفى والمديح .

(٤) عدوة الوادي جانبه بضم العين أفصح وزان غرفة وبكسرها لغة فيها

(١) اشارة من الشاعر الى قلة القارئين فى عصره وشيوع الامية يومذاك



البرلمان الانجليزى

مشاهده التاريخية وأبطاله

النائب المحترم الاستاذ محمد صبرى ابو علم

وصف أستاذ في علوم السياسة والاجتماع البرلمان البريطاني وأثره فى تكوين الشعب الانجليزي فقال « قد توجد الممالك العظمي من غير برلمان . ولكن بدون البرلمان لا يتاتى لشعب أن يحكم نفسه بنفسه . ولقد كان البرلمان هو الاداة التى كونت الشعب البريطانى . والمملكة البريطانية . صحيح إن انجلترا وجدت قبل أن يوجد البرلمان ، ولكنها كانت اذ ذاك اصطلاحا جغرافياً . وبالبرلمان أتم الانجليز وحدتهم . وكونوا وطنيتهم . وهذا هو السر فى نبوغ الشعب فى السياسة » .

ولقد خرجت انجلترا الى العالم كأم النظام البرلمانى قال الاستاذ Pollerd فى كتابه عن تطور البرلمان « يدين العلم بحروف الهجاء لمصر . وبدياناته للشرق . وبالجبر الى مغاربة الاندلس وبالفنون والاداب لليونان . وبقوانينه للرومان وبنظاماته السياسية للنظام الانجليزى الدستوري فان دساتير العالم مرصعة باصطلاحات وعبارات لا تجد لها تفسيراً إلا فى الدستور الانجليزى » .

وقد ينظر البعض الى البرلمان الانجليزى فى نظامه الحالى ومقامه من هيكل الحياة الانجليزية نظرتهم الى تمثال من التماثيل الخالدة . صاغته يد الحفار مرة واحدة . وأقامته سواعد الشعب فى ساعة من زمان . كبرلمان فرنسا أو المانيا أو غيرها من البلدان . على أن المطلع على تاريخ انجلترا يجد أن النظام الدستورى نما بين الشعب كما تنمو الشجرة فى أحضان الطبيعة . وكثيراً ما اشتدت حولها العواصف والزوابع فكانت تحنيها ولا تقتلع جذورها وتشذ بها ولا تجتث أصولها . ظلت علي الايام قائمة تكافح العواصف ويكافح الشعب من حولها . وهى فى كل يوم ترسل فى الارض أصلا ثابتاً . وترفع في السماء فرعا عالياً . تنمو وتكبر على الحوادث وفعلها . وتنتقل في الاجيال وديعة وميراثاً . حتى أصبح النظام البرلمانى من مستلزمات الحياة بانجلترا .

والنظام البرلمانى بانجلترا أكثر أنظمة العالم مرونة . وأعظمها حركة ونشاطاً . ساير الشعب فى تطوره . وجارى الحياة فى تدفق تياراتها . يوليه الشعب ثقته واحترامه ، فيردهما اليه كرامة دولية محترمة . وعزة قومية مصونة . وترسل اليه الامة أبناءها شبانا يفتحون أعينهم للحياة العامة فيخرج لها منهم لورد شاتام . وفوكس . ووليام بيت . وغلادستون . ولورد بيكنسفلد وبالمرستون . وبيل . واسكويث . وغراى . ولويد جورج . وبونارلو . وكيرزن . وبلفور . وماكدونالد . وتشرشل : جبابرة السياسة ودهاتها . ودهاقينها وأبطالها . من كل خطيب أسلس له القول قياده وألقت اليه الفصاحة زمامها . ينطق فيدوى الرعد . ويخطف البرق . ويلقى القول فاذا من الكلام قذائف مهلكات . وصواعق محرقات . وداهية يطوى البرلمان بالقول الساحر واللسان النياض : تدوى حول رأسه صيحات الغضب . وتتجمع حول وزارته عواصف السخط فما يكاد يرقى اعواد المنبر . ويرسل كهرباءه الى السامعين . حتى ترى كل جامح قد أقبل . وكل عصي قد أسلس ، واذا بالجو بعد ان كان رعداً وغماماً . قد انقلب صحواً وسلاماً .

وسواء أكانت ساحة البرلمان البريطاني ساحة الدفاع عن الحريات الخاصة والعامة . أو ميداناً للعمل لتدعيم سلطة الشعب . أو مجالا لتنظيم سياسة التوسع الامبراطورى ، بل سواء أكان منبره بوقاً ينفخ فيه زعماء السياسة خطبهم النارية ضد وزير يطغى أو حاكم من حكام الامبراطورية يخون أو مسلط على العالم كنابليون يهدده بالخضوع لنفوذه والاستظلال بظله ، بل سواء أدركته محن الطبيعة البشرية فظهرت فيه بعض العيوب والنقائص . وسواء عقدت فيه راية النصر للمحافظين أو للاحرار أو للعمال . فهو فى كل حال معبود الشعب الانجليزى ومحل ايمانه . وسيد الحاكم الانجليزى وموضع احترامه . يرضخ الجميع لسلطانه . ويمتثل الكل لاحكامه .

وقد يكون من الممتع أن نجلو للقراء أمثلة من الصراع الخطابى فى بعض أدوار التاريخ الانجليزى ، ترتسم لهم منه صورة حية للفصاحة وأثرها في تكوين الحريات . والبلاغة وخطرها فى اقامة الحكومات . والمناورات البرلمانية وتأثيرها فى اسقاط الوزارات : وصوراً يتمثل فيها البرلمان ساحة حرب قذائف القول فيها أبلغ أثراً وأنكى جرحاً من قذائف النار والحديد .

بل لقد يحلو لنا ونحن نشهد أكبر معركة انتخابية عرفها الشعب الانجليزى أن نتناول بالتحليل شخصيات رجال السياسة البارزين ليرى القارىء كيف تكسب المعارك السياسية وكيف تخسر . ولقد ظلت جلسات مجلس العموم الى أوائل القرن العشرين كساحة من ساحات القتال لها كل ما للحرب من رواء وبهاء . ونصر وظفر . وهزيمة وسقوط . واضطراب يعقبه سكون . وهدنة تليها حرب . وفى الميدان حزبان قويان . ولقد وصف هذا احد رجال السياسة فقال « ان الدستور الانجليزي في تطوره الحديث يستدعى وجود حزبين متعادلين فى القوة تفصل بينهما آراء محدودة معروفة . اما اذا ظلت الفوارق غير موضحة المعالم والمبادىء غير محدودة فان (الرقاص) لا يدور تماما . ولا يتحرك من ناحية الى الاخرى الا مضطربا . أما اذا كان الخلاف في المبادىء حادا وواضحاً يتعارض الشخصيات . ومثلا فى صراع دائم بين زعيمين لهما علي أتباعهما نفوذ قوي وتفوق عظيم ، وسلطان سحرى ، فان الاداة البرلمانية تسير على خير منوال . . . . . وهكذا كانت الحال بعد

بالمرستون . فكان لكل حزب زعيم لا ينازعه في نفوذه احد من أنصاره . وأصبح اهتمام الشعب مركزاً في شخصيتين روائيتين رائعتين غلادستون ، ودزرائيلي . فلقد خلا لهما الميدان وهما فى أشد عنفوان القوة والنفوذ. فكانا برلمانيين خطيرين ورجلى احزاب تضاعفت فيهما صورة (بيت وتوكس) وكان كل منهما ممتازاً فى فن فكان غلادستون أبرع ما يكون اذا واجهته عقدة مالية أو معضلة تشريعية ، أما دزرائيلي فكان همه ان يحفظ مقام انجلترا بين الشعوب . علم الشعب الانجليزي كيف يستشعر السرور من سياسة التوسع الامبراطورى... وكان كل منهما موضع عبادة حماسية وكراهية لا حد لها من أنصارهما وخصومهما . ولو لم يكن الاول سياسياً لكان قسيساً خطيراً او محامياً كبيراً . ولولا اشتغال الثاني بالسياسة لكان فى الصف الاول من فرسان الخيال وأبطال النقد الادبى .

ولقد فقدت جلسات مجلس العموم كثيرا من بهجتها الحربية ورونقها التمثيلي بقيام حزب ثالث قدر له أن يرث نفوذ أحد الحزبين أحياناً أو يلعب دور الحكم بينهما حينا .

والان وانظار العالم متجهة الى ميدان المعركة الانتخابية التى ستدور رحاها بعد أيام لتكوين أول برلمان سيزاحم فيه الجنس اللطيف الجنس الخشن فى ساحة الانتخاب وفى مقاعد مجلس النواب ، فقد يصح القول بأن العام الحاضر سيكون ايذاناً بحلول عهد جديد للجلسات البرلمانية فستزدان كثير من المقاعد بالسيدات ومن يدرى مقدار ما سيحدثه اشتراكهن فى المداولات من تطور فى الحكم البرلماني ونظام المناقشات .

على أنه مهما يكن من أثر لاشتراك النساء فى الحكم البرلمانى وما يحتمل أن يثيره وجودهن على منبره من وحى الخيال الى اذهان المشتغلين بالادب السياسى ، فان للباحث فى هذا الباب كنزاً لا يفنى من المظاهر التاريخية والمشاهد البرلمانية في القرون الخالية . فكم للبرلمان من جلسات غلبت عليها روعة التمثيل والخيال. أ بطالها الوزراء الحاكمون. أو الزعماء المعارضون تناولها كبار كتاب السياسة والتاريخ بأقلامهم فخلعوا عليها سحر الخلود. وضمنوا لها أن تزاحم الصور والمشاهد التى تناولتها ريشة روفائيل وعبقرية رمبرانت .

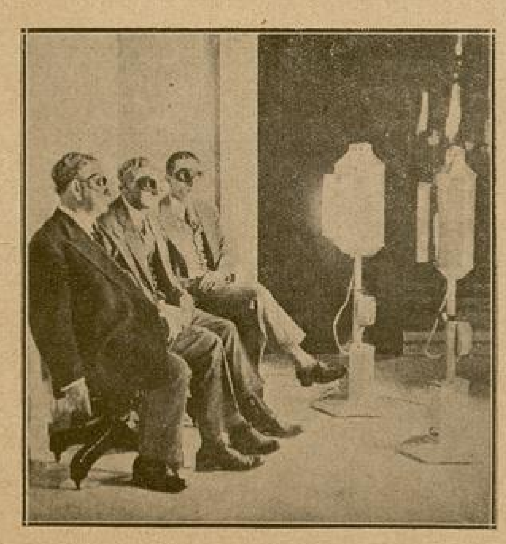
أليس للخطابة جمالها . وللفصاحة سحرها . وللحديث شجونه . وللقول فنونه وللكلام روعته . وللجدل آيته ؟

وأي فرق بين اللاعب بالسيف فى ميدان الكفاح . واللاعب بالقول فى مجال السياسة ؟

لقد شهد البرلمان الانجليزى كما شهد سواه من مجالس العالم ، جلسات لولا صدق الرواية فى حوادثها لظننت خيالا وقصصا بما يحوم في جوها من سحر وما يرتسم فيه من قلق واضطراب. ألم يتقرر فى تلك الجلسات مصير أمم وحكومات ومستقبل رجال دول ووزارات. أو لم يشهد عامن النظارة عشاق للادب والبيان ، أرقصتهم رنات صوت غلادستون عن رنات فردى و بيتهوفن ،وسحرهم بيان إيرل شاتام عن موسيقى شوبير فنان الالمان ؟

لقد رفع (إميل لدفونج) أخيراً حياة بسمارك إلى المرسح واستعرض فيها جلسة من جلسات الرشستاغ تخلب بها الالباب . وسحر النفوس . وأطلق لسان رجل الحديد والنار بخطبة من خطبه التاريخية أمام المجلس فاحدثت روايته دويا فى محافل الادب والسياسة وكانت فتحا جديداً فى التاليف الروائى .

الاشعة الصناعية



يعرف القراء انه بواسطة تحليل ضوء الشمس نحصل على عدة الوان مختلفة هي ما يسميها العلماء بالوان الطيف الشمسي وهي التى تبدو فى السماء بعد المطر وتظهر لنا فى ألوان قوس قزح البديعة وقد استكشف العلماء بالتحليل الدقيق أشعة لا تبدو فى الطيف الشمسى ولكنهم أثبتوا وجودها ومنها الاشعة (فوق البنفسجية) ولها ميزات غريبة وخاصيات مدهشة يستخدمها العلماء فى أغراض كثيرة وقد استطاعوا توليدها بوسائل صناعية محضة فى معاملهم والتعرض القليل لهذه الاشعة يكسب الانسان صحة ويعود عليه بمنافع كثيرة وانك لترى فى الصورة التى فوق هذه الاسطر ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ فى امريكا جلوسا أمام احدى الالات التى تولد هذه الاشعة وقد وضعوا على أعينهم نظارات لتقيها وهجها الشديد وقد وضعت هذه الآلات فى غرفة خاصة في مجلس الشيوخ هناك تحت أمر أعضاء المجلس

الاستاذ الدكتور ادوارد كلاباريد

خبير فنى بوزارة المعارف المصرية

بحثه فى الشهادة القانونية

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه المحامى

يعيش بين ظهرانينا في هذه الايام رجل من أكبر علماء الدنيا في علم النفس وفى فن التعليم وهو الاستاذ ادوارد كلاباريد السويسرى وأحد علماء التهذيب والتربيـة الاعلام وله اكثر من عشرين كتابا ورسالة مترجمة الى معظم لغات اوربا وأشهرها كتاب « نفسية الطفل علما وعملا » وقد انتدبته الوزارة في عهد علي الشمسي باشا مع خبير آخر انجليزى وحددت مهمتهما « بتعيين علاقة مدرسـة المعلمين العليا بكلية الاداب بالجامعة المصرية » وأضافت الي ذلك مناهج التعليم وملاءمتها لترقى مواهب التلاميذ والطلاب فى اثناء اعوام الدراسة فى المدارس المصرية

والاستاذ من أكبر ثقاة علم النفس العملى بطريق التجارب ويشغل كرسي علم النفس التجريبي فى جامعـة جنيف وقد أسس لذاته معهداً خاصاً به اسمه « معهد جان جاك روسو » له برنامج ممتع مفعم بالمباحث العلمية . ومما يدهشنا فى طريقتـه أنه لا يقبل بمعهـده سوى الطلاب الناضجين والذين اتجهت ميولهم نحو اتقان فنون التعليم والتوسع فى علم النفس التطبيقى ودرس عقلية الاطفال والفتيان لقياس ذكائهم وتحديد مواهبهم وايجاد الطرق المثلى لانجاحهم ، وله عنـاية خاصة بالاطفال المحـدودي الذكاء أو الذين أصابتهم عاهات تجعلهم أقل اقتداراً على مجاراة رفاقهم ممن هم فى سنهم ونشاوا منشاهم ولما كان هذا المعهد فريداً في بابه ووحيداً بين المعاهد التهذيبية فقد قصده طلاب من الذكور والاناث من جميـع الامم (ما عدا الامة المصرية طبعـاً التى لا يتخرج أساتذتها الا فى الجامعات البريطانية) ولما كانت طريقة الرجل طريقة الحرية فى العمل والخروج على القيود والانظمة العرفية من مثل ضرورة الحصول على شهادات رسمية ، كما أنها تتطلب الصبر الطويل والتأني العجيب فى انتظار النتائج فقد أصبح حجة في نظر العلماء الاوربيين الذين يجعلون لنتائج مباحثه أهمية كبرى يعولون عليها . ولما حضر الى مصر رأى ان العمل مستحيل بالطريقة النظرية فأسس معملا Laboratoire فى مدرسة المعلمين العليا يختلف اليه هو وكاتمة أسراره الانسة ليبرمان وهي شابة سويسرية تتقن جملة لغات وتتوقد ذكاء وتحب فنها حباً جما ويقصده بعض فضلاء العلماء من المصريين ليطلعوا على طريقة عمله وهو لا يزال حتى الساعة دائباً فى خطته المثلي وليس لي أن أتعرض لبحث علمه وعمله فى فن التربية لخروجه عن اختصاصي .

ولكن للاستاذ كلاباريد ناحية أخرى من المباحث العقلية لها مساس بالحياة القانونية وهي مباحثه فى شهادة الشهود أمام المحاكم ولما كان هذا المبحث يهم رجال القضاء والنيابة والمحامين والجمهور بصفة عامة فقد تفضل هذا العالم فالقي محاضرة فى غرفة جمعيـة الاقتصاد والتشريع موضوعها : « الشهادة من الوجهة النفسانية »

ومما يؤسف له انه عند القاء تلك المحاضرة القيمة التى هى ثمرة اشتغال هذا العالم بالموضوع أعواما ، كان عدد المشتغلين بالقانون فى مصر ومن المصريين يعد على أصابع اليد الواحدة

اشتغل الاستاذ كلاباريد بالبحث العلمي فى الشهادة منذ خمس وعشرين سنة وقد أعارها اهتمامه لان غيره من علماء النفس فى المانيا وفرنسا وسويسرا اشتغلوا بها أيضاً وفي الواقع تكاد تكون الشهادة أعظم مصدر لوصول المعلومات الينا فانها ليست قاصرة على الاقوال التى يؤديها الاشخاص أمام القضاء فى القضايا المدنية والجنائية بل تشمل معظم معلوماتنا التى تصل الينا عن طريق الكتب والصحف ونحن نثق بتلك المعلومات وننتحلها اعتمادا علي صدق الكتاب فهم بمثابة شهود عدول ثبتت لدينا صحة شهادتهم وكذلك ابناء كل جيل يعتمدون في معرفة تاريخ الاجيال السابقة على شهادة المؤرخين الذين دونوا وسجلوا

وللشهادة أهمية خاصة فى عالم القضاء والعدل لان رجال القانون يسمعون فى كل يوم شهوداً يؤدون امامهم معلومات تتعلق بها حقوق واعمار واعراض الكثيرين . وقبل ان تفرغ لها العلماء المشار اليهم لم يعن أحد بدرس الشهادة درساً جـدياً واكتفى بعض شراح القوانين بان قالوا ان الشهادة تؤخذ برمتها وتعتبر كتلة واحدة وترجع قيمتها الى شهرة الشاهـد الاخلاقيـة وحالته المعنوية واعتباره فى نظر المجتمع فصدق الشهادة فى نظر علماء القانون نسبيء من حيث شخصيـة الشاهد . وهم يقسمون الشهود الى قسمين الاول الشاهد الصادق الشريف الذي يقول الحق كله دون سواه والثانى الشاهد الكاذب . ويظن هـؤلاء العلماء ان الانسان الصادق الشريف يقول الحق دائماً كلما أراد ذلك انما التجارب العلمية التى قام بها علماء النفس أثبتت عكس ذلك !! ولكن كيف اشتغل العلماء بتمحيص الشهادة من جهة علم النفس ؟ لقـد كان ذلك مصادفة فقـد اكتشف الاستاذ كلاباريد قابلية الاطفال للايحاء ونتج عن الايحاء إمكان تخطئـة الذاكرة لدى الاطفال والبالغين على السواء ولما ذاع هذا الرأى اهتم بعض علماء فرنسا وقضاتها بالبحث فظهر انهم يستطيعون اقناع الاطفال بالثرثرة والاسهاب وتشويه المعلومات وهم يظنون انهم يؤدون شهادة صحيحة ويقولون الحق كله دون سـواه وأمثال تلك التجارب اجراها العلماء والقضاة مع الكبار في السن والخبرة فلم يكونوا أكثر حذراً من الصغار ولا أقل قابلية للايحاء ووجد أشخاص يعتقدون ان رفع أيديهم اليسرى للقسم دون

اليمين يبطل الشهادة وان القسم نفسه دليل كاف على صدق أقوالهم وأفضل طريقة لاداء الشهادة ان تكون صادرة عن الشاهد بحرية وطلاقة وان يكون المتكلم متعمداً القاءها من تلقاء نفسه دون ان يسأله المحقق او القاضي ولهذا ميز القانون الانجليزي فى الاجراءات بين الشهادة Testimony التى يلقيها الشاهد مرة واحدة وهى معلوماته بحذافيرها عن حادثة معينة و بين مناقشته بواسطة الدفاع وهو المعروف باسم Cross Examination وهذا الفحص الضدى يقصد به فى الغالب تجريح الشاهد واظهار معايب شهادته وتناقضها وضعفها ليلتمس الدفاع للمتهم مخرجا من التهمة الملقاة على كاهله .

وأثبت البحث ان اداء الشهادة بطريق القاء الاسئلة على الشاهد يفسد الشهادة و يفتح له المجال للاسهاب فيؤدى بمعلومات لم يكن ليؤدي بها لو لم توجه اليه الاسئلة على تلك الصورة. كما أثبت ايضاً ان الشهادة القصيرة اقرب الى الصدق من الشهادة الطويلة فان كثرة الكلام تفسد الشهادة مصداقا للمثل الفرنسى :

«Trop Parler Nuit» ومثله في العربية « خير الكلام ما قل ودل » .

وقد قام الاستاذ كلاباريد نفسه في سنة ١٩٠٦ بتجاريب كان لها دوى فى عالم العلم من ذلك انه فحص ذاكرة تلاميذه وكلهم بالغون ونجباء وعلى جانب عظيم من الانتباه والنشاط الذهنى فاخذ يسالهم فرادي عن عدد النوافذ والاعمدة التى يرونها و يلمسونها كل يوم في ردهة الجامعة ورحباتها فما من واحد منهم الا مرّ بتلك النوافذ واطل منها أو رأى تلك الاعمدة وارتكن اليها ولكن أغلبهم أخطأوا فى العد والوضع ولم يعرف الحقيقة و يتذكرها الا القليل بل النادر فكان الخطا في جانب الاغلبية والصواب فى جانب عدد قليل وقد اثبت ذلك ان الاجماع على الخطأ ممكن بل هو القاعدة فى أداء الشهادات أمام القضاء. وثبت له أن الشهود يميلون الي تقليل عدد الاشياء فيذكرون ثلاث نوافذ بدل خمس وسبعة أعمدة بدل أحد عشر عموداً كما يحدث العكس فيبالغ الشاهد اذا كان موضوع الشهادة وقتاً او زمناً فاذا صمت المتكلم بضع ثوان فيظن السامع انه صمت بضع دقائق .

والافراد معذورون اذا أخطأوا التقدير لان قوة الملاحظة تختلف عند الاشخاص اختلافا عظيما وضرب الاستاذ مثلا لخطأ العلماء الشائع واجماع بعضهم على شهادة ظهر كذبها بعد البحث الطويل . فقد قام فى سنة ١٩٠٠ عالم فرنسي اسمه الاستاذ شاربنتييه وهو من الموثوق بعلمهم فى الطبيعيات وادعى انه استكشف أشعة جديدة أطلق عليها اسم أشعة N وان هذه الاشعة تصدر عن المخ بشرى وكلما كان الانسان فى مكان مظلم كان ظهور تلك الاشعة أجلي وأوضح . وأعلن كثيرون من العلماء الذين لا يقلون عن المكتشف علماً ودرجة انهم شاهدوا تلك الاشعة N تشع عن رأس انسان فى الظلام وتاثروا بها فعلا ولما تألفت لجنة من علماء آخرين ثبت لها ان أشعة N ليست الا حديث خرافة وان المستكشف الاول كان واهماً وان الذين اتبعوه في الرأى كانوا تحت تأثير ابحاثه لثقتهم التامة به — وتحت مثل هذا التأثير يرى جمهور النظارة بعض ألاعيب الحواة والدجالين فيحدث بهم ايحاء اجماعى Suggestion Collective أما النسيان الذى يريد القضاء والمحققون فى كثير من الاحيان أن يتغلبوا عليه فمثله كمثل الجرذان التي تهلك كل شيء ولا تمكن مقاومتها ومن غرائب محاولة بعض القضاة فى اوروبا التحكم فى ذاكرة بعض الشهود ما حدث في قضية ستنهايل فقد سألوا أحد الشهود بعد مضي عامين على الحادثة اذا كان يذكر انه رأى باحدى النوافذ « خيطاً فى ابرة » وهل يذكر لون الخيط وطوله ؟... ! ثم روى الاستاذ كلاباريد تجربته الشهيرة التى أجراها على تلاميذه فقد انتهز فرصة حلول شهر ديسمبر وهو موسم المرافع فى مدينة جنيف وأدخل الى الفرقة ، بدون انذار سابق ولكن باتفاق بينه و بين الداخل، شخصاً يلبس ثياب القرون الوسطي فاقام بضع دقائق أمامهم ثم انسحب وأخذ الاستاذ يسال الطلاب واحداً واحداً عن أوصافه وثيابه فكانت معظم الاوصاف مخالفة للحقيقة وكان بعضها من تأليفهم واختراع خيالهم لان دهشتهم من دخوله عاكست قوة الملاحظة والانتباه فخلطوا فى لون الثياب وطول الحذاء ولونه ولون القفاز ونوع غطاء الرأس وقد أضاف بعضهم الى هياته أوصافا ولدها خياله وأكملتها ذاكرته الذاهلة — و بعد أن سرد الاستاذ محاضرته بالاسهاب حصر مباحثها الجليلة فى ستة أبواب لخص فيها ما أورده من أمهات المسائل فى تلك المحاضرة النفيسة واليك بيانها بايجاز :

(الاول) دلت التجارب النفسانية عند تطبيقها على مسائل الشهادة التى تؤدى فى ساحة القضاء أو امام المحققين على أن القاعدة هي اداء شهادة باطلة والاستثناء هو اداء الشهادة الصادقة وقد استدل الاستاذ في بيان هذه النقطة على مباحث العلماء في المانيا وفرنسا وعلى مباحثه الخاصة التى كان يجريها في جامعة جنيف وفي معهده الخاص — واثبات هذه النقطة يهدم فكرة سائدة منتشرة وهى ان كل شاهد متوسط العقلية خالى الغرض حضر واقعة أو سمع قولا لابد أن يشهد بالحق ولكن التجارب أثبتت عكس ذلك بل أثبتت ان الرجل يكون معذوراً فى تأدية الشهادة على غير وجهها الصحيح لانه واقع تحت مؤثرات نفسانية وطبيعية أقوى من ارادته .

(الثانى) ان الشهادة تتاثر بعوامل مختلفة الانواع لا سيا بالشكل الذي تؤدى به. ومن تلك العوامل قوة البصر وقد أثبت ان جزءاً من العين البشرية السليمة مصاب بالعمي الطبيعي فينظر الرجل منا شيئاً ويحجب عنه نحو خمسه ولكنه يكمل الجزء الناقص بالخيال ومن تلك العوامل الحالة النفسية التى تكون ملابسة لاداء الشهادة والهيأة التي تؤدى بها وعدد الذين يسمعونها والزمان والمكان الملازمين لها .

وقد أرجع علماء النفس الخطا فى الشهادة الى ثلاثة أسباب رئيسية الاول النسيان وهو أمر طبيعي ملازم للانسان وله أسباب طارئة

(البقية على صفحة ٢٦)

صلة الاخلاق بالسياسة

— ٢ —

ولا يظن أحد أننا سبحنا مع أفلاطون في خياله واننا نحتم على الحكومة تمكين الفضيلة ونصرها . فالفضيلة عمل اختيارى يصدر من الوطنيين ومركزها فى القلب وهى التى تكون الحكومة وليست الحكومة هى التي تخلقها . لا ريب أن الحكومة يمكنها أن تؤثر فى أخلاق رعاياها فاذا وطدت النظام والامن جعلت الناس أقدر على القيام بواجباتهم . واذا كان شكل الحكومة شكلا قويما أمكن للملكات الاخلاقية أن تنمو تحت ظلالها . وبالتالى يمكن للحكومة أن تؤثر فى الاخلاق مباشرة عن طريق التربية ولكنها لاتجبر الناس على الفضيلة بسن القوانين فهي لاتجبر رعاياها علي أن يكونوا كرماء ولا أحراراً ولا طيبين وعفيفين . وهى إنما تحمي حق كل واحد واذا خرجت عن ذلك صارت مستبدة . فمن واجب الوطنيين أن يجعلوا أنفسهم أهلا لوطنهم وأن يضمنوا سلطة القانون بواسطة أخلاقهم . فمن هنا نرى أن السياسة تتضمن الاخلاق بدون أن تختلط معها .

(٢) لقد قلنا أيضا ان السياسة تتضمن الاخلاق من الوجهة النظرية فجرب مثلا أن تبني نظرية سياسية بدون أن تأخذ شيئاً من مبادىء الاخلاق وبدون أن تعرف شيئاً عن العدل والظلم فانك تجد نفسك حائراً بدون مقياس وسط أنظمة الحكم العديدة ومايتبعها من غايات مختلفة للحكومة

ولتصل الى غرضك ستدرس الشعوب وأخلاقها وأمزجتها لتعرف نوع الحكم الذى يصلح لها والطرق السياسية التى يحسن بها أن تسير عليها .

وبذلك ستكون قد اتبعت سياسة تجريبية محضة ورب قائل يقول وهل هناك سياسة غير السياسة التجريبية؟ فهى تنظر فى ميزات الشعوب وأخلاقها وأصلها ومناخ بلادها فتبين التغير الذى ينبغي أن يطرأ على النظم السياسية وفقا لتلك الحقائق ؟ ثم يقول : من الخيال أن تبحث عن مبدأ مطلق فى السياسة فالشعوب لاتتشابه والازمنة كذلك فيجب إذن أن يكون كل شيء فى الانظمة والقوانين متغيراً ونسبيا .

ونجيب على ذلك بقولنا ان التجربة بلا شك شرط ضرورى لعلم السياسة — وسياسة تبنى على التفكير المحض سياسة ناقصة . فلا بد من مراعاة استعدادات الشعوب وأخلاقها ونعترف أن ما يظهر أنه عدل في ذاته يمكن أن يكون ظلماً فى بعض الظروف الخاصة وان جميع النظم السياسية يمكن أن يكون فيها نفع ومع الحظ الذى نجعله للتجربة في السياسة فاننا نقول: هناك شيء عادل فى ذاته . وليس من الجريمة ولا من الخيال ان نبحث عنه وان الحكومة شخصية أدبية لها غاية أدبية ولها واجبات وحقوق فان كان يسمح لها ان تتخذ طرقاً مختلفة فى سبيل ذلك فلا يسمح لها أبداً أن تنساه .

إذن كل سياسة سامية حقيقية ترتكز على فكرة اخلاقية . ولكن ما هى هذه الفكرة ؟ وكيف نفرق بين السياسة الحقيقية والسياسة المخطئة ؟

في السياسة مذهبان : السياسة المطلقة والسياسة الحرة فالاولى لا تعترف للفرد بحقوق غير الحقوق التي تخوله إياها السلطة المدنية ومبدأ هذه السياسة هو أن ما يروق للامير هو القانون والحكومة تكون استبدادية اذا ما صارت ارادتها هى القانون وهى التي تمنح الحقوق وهى التى تبين العدل من الظلم وذلك هو الحكم المطلق .

أما الحكم الحر فهو يعترف للفرد بحقوق طبيعية مستقلة في ذاتها عن سلطة الحكومة وهذه تحميها وتضمنها ولا يمكن أن تمسها ولا أن ترفعها .

وقد يخلط بعض الناس بين حرية الشعب وسلطة الشعب فيمنحون حكومة الشعب سلطة مطلقة — قال هوبس Hobbes «تجد بعض الجمهوريات حرة ولكن الوطنى فيها غير حر» فلا فائدة فى تفضيل شكل هذا الحكم على غيره اذا لم نهتم قبل كل شيء بتأمين حقوق الافراد الطبيعية ضد اعتداءات الحكومة أيا كان شكلها .

ثم ليس معني هذا ان جميع أشكال الحكم متساوية بحيث أن الحكومات التى لا مسئولية فيها اذا لم تمس حقوق الافراد تساوى الحكومات الحرة ذات المسئولية ، ذلك أن كل حكومة لا مسئولية فيها تمس حقوق الافراد الطبيعية إن قليلا وإن كثيراً . وبالتالى نتساءل : هل حكم الشعب نفسه بنفسه ليس أيضاً من الحقوق الطبيعية ؟ ولكن المهم قبل أي نظام سياسى هو أن هناك حرية أولية ملازمة لطبيعة الانسان وان هذا الحق ليس من وضع القانون ولا هو متعلق بارادة الناس .

وهناك بعض السياسيين لا يعترفون للحكومة بسلطة مطلقة ولا يعترفون أيضاً بالحقوق الطبيعية . على أنه لا بد من الخيار : فاما ان الحكومة قادرة على كل شيء او هي ليست قادرة على كل شيء . إن كانت الاولى فذلك هو الاستبداد الذى قد يكون ملكياً أو ديمقراطياً وفى كلتا الحالتين تكون الحكومة شرعية لعدم وجود حقوق تنافيها . واذا كانت غير قادرة على كل شيء : فلابد من أن يكون هناك شيء خارج عنها وهذا الشيء هو ما يسمى حقاً . وبما أنه لا ينتج عن القانون فيسمي حقاً طبيعياً ورب قائل يقول ليست تلك الحقوق طبيعية وإنما هى وراثية تقليدية . لا يعقل أن تكون حياتي وثروتي وعملى ملك لى لانى انسان ولكن لان أجدادي أحرزوها... وماذا نقول للذين لم يرثوا حقوقا ولمن كان آباؤهم عبيدا ؟

وهذا معناه أنهم يعتقدون فى الحقوق الطبيعية أنها غير تامة الوضوح وغير محددة تمام التحديد . ولكن التحديد بين الشيء والشيء صعب فى كل موضوع — فما الحد الحقيقي بين الشك واليقين والخطأ والجريمة مثلا ؟ ثم ينبغى أن نبدأ بما هو واضح ولا نتقدم الا شيئاً فشيئاً وبكل حذر نحو ماهو مظلم .

وبعضهم سيقول : سلمنا أن الحقوق الطبيعية هى أساس السياسة الحرة ولكن من يبرهن لنا على أن هذه السياسة هى الحقيقية . أليست غاية السياسة هى جعل الناس سعداء والسعادة لا تكون الا بوجود الامن ؟ ولتمكين الامن لابد للسلطة من أن تكون مطلقة وما تنقصه من السلطة خوفا منها تنقصه من سعادة الرعية !؟

وجوابا على هذا نسأل ما معنى الامن ؟ أليس أن تضمن لى أن أتمتع بسلام بما يوافق طبيعتى ؟. وما يوافق طبيعتى هو تلك الحقوق التى بدونها لست شيئا كحياتى وعملى ووجدانى وعقلى

أما السعادة فهى تختلف باختلاف الافراد والشعوب فلا يصح أن نبني الحرية على السعادة ثم إن الانسان لم يخلق من أجل السعادة بل خلق ليزكو فيه وتنمو ملكاته الروحية (بدون أن يكون في ذلك ضرر لغيره) ولو أدى ذلك الى تألمه . ومهمة الحكومة أن تحمي وتساعد نمو هذه الملكات التي تجعل الانسان انسانا حقيقياً

هناك اذن حرية طبيعية مستقلة عن القانون واذا ما اعترف بها القانون وحماها صارت حرية قانونية . والسياسة الحرة ذات المسئولية هي وحدها تحمى هذه الحرية الضرورية من كل اعتداء — وهذه السياسة هي السياسة الحقيقية ذلك لانها وحدها تعتبر كرامة الانسان وهذه هي المبدأ الحقيقي للسعادة .

وغنى عن البيان ان هذه السياسة لا يمكن أن تفترق مع الاخلاق لان الاخلاق هي التى تنبئنا أن الانسان ليس مخلوقا ماديا خلق ليتمتع ويرضى شهواته وميوله، ولكن مخلوقا عاملا خلق ليعمل في وظيفة أدبية بكل حرية : وهناك قانون يحتم عليه ذلك ويجبره وهو الواجب . والعاطفة التي تتولد من الخضوع لهذا القانون السامي هي التى تجعل الانسان محترما أمام نفسه والخروج عنه يجعله يحتقر نفسه . والواجب باتجاهه نحو إرادة الانسان الحرة يجعل منه شخصية أدبية يجب أن تكون موضوع احترام فى نظر كل انسان فلا يمكن لأي أحد أن يسخرها كوسيلة أي كأداة لارضاء ميوله وبلوغ مايطمح اليه — ثم هذه الشخصية التى لا تساوم هى أساس الحقوق

واذا كان هناك عدل أزلى سابق لكل حكومة مهما كان مبدؤها وشكلها، فهناك أيضاً سلطة شريفة لا تمس الا وهي سلطة العقل . ولهذه السلطة تخضع كل النظم والاشكال الحكومية .

ولكن اذا كانت السياسة الحرة تعترف بسلطة العقل والعدل كمبدأ أولى واذا كانت لا تجعل الحرية والمحافظة على الحقوق في شكل من أشكال الحكم فليس معني ذلك أنها لا تفضل نوعا من أنواع الحكومة على غيره . نعم هناك صلة بين مدنية الشعب وأخلاقه وبين الحكومة الصالحة له . ولكن فى السياسة كما فى الاخلاق هناك درجة « الاحسن » ومن حق الشعوب وواجبها أن تتقرب منها . وهذا الاحسن هو حكومة الشعب

ان قيمة الحرية السياسية هى بلا شك فى كونها وسيلة قوية مضمونة للمدافعة عن الحقوق والاشخاص ولكن قيمتها الحقيقية الكبرى هى فى ذاتها . فهي رياضة حميدة شريفة للملكات الفكر والروح وهي تقوى الاخلاق وتنمي فكرة الابتكار والتجديد وعاطفة التبعة والمسئولية والذين لا يرون فى الحرية السياسية الا وسيلة ينازعون فى كونها صالحة لضمان سعادة الشعوب ويزعمون أن الحكم المطلق أقدر على ذلك . الذين يرون ذلك لا يرون أن الحرية السياسية خير فى ذاتها ومن هنا تكون جزءاً من سعادة الشعب، ذلك للذين لا يحصرون السعادة فى التمتع العادى . أما من حيث تأثير الحرية السياسية على السعادة العادية فالتاريخ يخبرنا أن أغنى الشعوب وأقواها أكثرها حرية . الا أننا نثبت ان الحرية السياسية تفوق السلطة المطلقة من الوجهة الاخلاقية قبل كل شيء .

وإذا رجعنا الى النقطة التى ابتدأنا منها نقول ان الصلة بين السياسة والاخلاق هى حقوق الانسان، ووظيفة السياسة ليست في قهر الناس على تعاطى الفضيلة ولكن في حماية تلك الحقوق . ثم ترتكز الحكومة على الفضيلة ولكن ليست تلك غايتها . فالحكومة يجب أن تكون عادلة ولكي يسود العدل فى المملكة ينبغى أن يتمتع الفرد بالحرية التى له الحق فيها . وعلى الوطنى أن يكون فاضلا ويحسن استعمال حريته .

فالحق والفضيلة يجتمعان فينتج عنهما النظام والسلام — والسياسة والاخلاق يمتزجان ولا يتنازعان ويتحدان ولا يختلطان .

يمكن ان يقال إننا بالغنا فى حصر وظيفة الحكومة ولم نجعل منها الا حاميا للحق وساهرا على الحرية ومن شان ذلك أن يقيدها ويمنعها من كل انشاء وابتكار ...ولكنا نعترف أن وظيفتها لا تنحصر فى ذلك بل يمكن ان تعتبر نائبة عن المنافع الخاصة فلهذا تشتغل بالاشغال العامة وبالتربية والتعليم وبترقية العلوم والفنون الخ ولهذا قالوا إنها أداة الرقي. الا ان هذا ليس هو القسم الضرورى من وظيفة الحكومة حيث يمكن للافراد وللجمعيات الخاصة ان تقوم به .

هذه هى صلة السياسة بالاخلاق كما هي بين الناس ولكن اذا رجعنا الى الخيال وتتبعنا أفلاطون ونظرنا الى مجتمع كامل لا عيب فيه فاننا نرى أن السياسة تختلط بالاخلاق بل تذوب فيها . فاذا تصورت مثلا سياسة كاملة وحكومة كاملة وقوانين كاملة فانك تتصور بشرا كاملين . وحينئذ تصير السياسة هي ان يدير كل فرد نفسه بحرية وعندئذ تضمحل السياسة وذلك مثلها الاعلى . فغاية الحكومة أن توجه الناس شيئاً فشيئا الى حالة فيها من الكمال ما يغنى عن الحكومة والقوانين فيكون الناس أحرارا تامى الحرية لا يتبعون الا قانون العقل، متساوين لا فرق بينهم فى كمال الاخلاق والعقل والحرية إخوانا تجمعهم عواطف المحبة والصداقة يعيشون عيشة مشتركة بدون أن تتضارب منافعهم ولا تتعارض حقوقهم — تلك هي جمهورية أفلاطون أو مدينة الان للقديس أوغستينوس St. Augustin — وهي حلم لا يمكن أن يتحقق فى هذه الحياة الدنيا . فالسياسي هو الفيلسوف كما قال أفلاطون ولكن فيلسوف يعرف ان حكم الفلسفة لا يصلح لهذه الدنيا وأن ينظر الى الناس كما هم فى الواقع ليقودهم الى ما ينبغى أن يكونوا عليه

احمد عبد السلام بلافريج

مراكشى

أنباء العالم مصورة

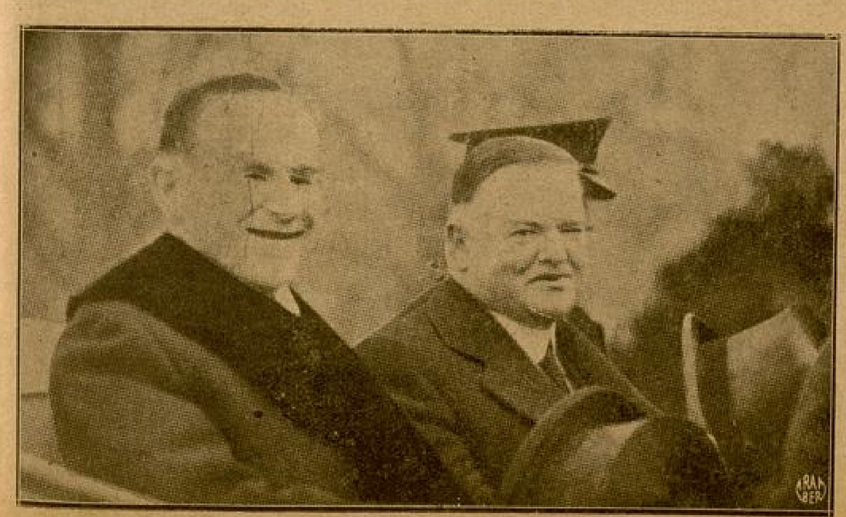


أقيمت مباراة دولية للبلياردو فى فندق شبرد بين ١٨ و ٢٢ مارس الماضى واشترك فيها ستة من أبطال العالم ومشاهيره فى لعب البلياردو وهم « ادمون صوصة المصرى ، موز البلجيكى ، فيفس الاسبانى ، دافان الفرنسى ، اجاسيس السويسرى ، فيربيك الهولندى » وقد فاز صوصة عليهم ونال كأس الامير عباس حليم وتجد صورته فوق هذه الاسطر



أقامت الجالية الامريكية فى توكيو باليابان حفلة شائقة بمناسبة عيد ميلاد ابراهام لنكلن أحد رؤساء الولايات المتحدة والذى يعتبر يوم ميلاده فى أمريكا عيداً وطنياً ، وقد أم الاحتفال المشار اليه البرنس ششيبيو اليابانى وزوجته وصورتهما فوق هذه الاسطر وكان لهذه الحفاوة أثرها حتى لقد نشرخبرها بعض الصحف تحت عنوان « تحية ملكية لجمهورى »

الديمقراطية الحقة



مستر هوفر رئيس الولايات المتحدة الجديد الى جانب زميله السابق الذى انتهت مدته مستر كولدج يبرحان البيت الابيض مقر الحكم الى الكابتول حيث يقسم الرئيس الجديد قسمه ثم يتولى زمام السلطة، وان الابتسامة التي تغمر وجه الرئيسين لتجعل من العسير ان تتبين أيهما الذى سيتولى الحكم وأيهما قد اعتزله

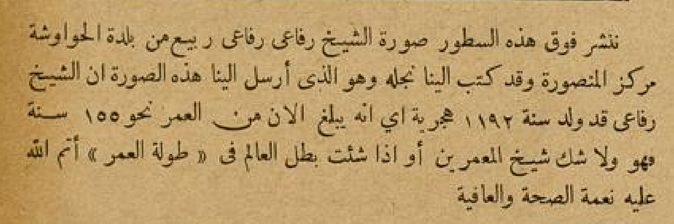


مسز كليفر ابنة مستر بالوك وزير مالية ارلندا وقد وصلت الى القاهرة على طيارتها ذات المقعدين فى طريق رحلتها الجوية الى بغداد وكاراتشى في الهند . وهى أول سيدة ارلندية تقوم برحلة جوية طويلة . وقد بدأتها يوم ٧ مارس الماضى ومرت بباريس ومارسيليا وروما ونابلي وجزيرة صقلية ثم تونس وطرابلس وبنغازى فالقاهرة





حول العالم فوق دراجة : فرانز فيتلباش وهانزكورب من أهالى النمسا وهما يطوفان العالم فى سياحة طويلة على الدراجة وقد بدأت رحلتهما من فينا يوم ١٦ سبتمبر الماضى وقد مرا بالقاهرة فى طوافهما ولا يزالان فيها حتى اليوم



ننشر فوق هذه السطور صورة الشيخ رفاعى رفاعى ربيع من بلدة الحواوشة مركز المنصورة وقد كتب الينا نجله وهو الذى أرسل الينا هذه الصورة ان الشيخ رفاعى قد ولد سنة ١١٩٢ هجرية اي انه يبلغ الان من العمر نحو ١٥٥ سنة فهو ولا شك شيخ المعمرين أو اذا شئت بطل العالم فى « طولة العمر » أتم الله عليه نعمة الصحة والعافية



البرنس اولاف النرويجى والبرنسس مارتا السويدية وقد عقد زواجهما أخيراً بحضره أمراء الاسر الملكية جميعاً وناب فيه دوق اف يورك نجل ملك انجلترا عن والده وأقيمت الاحتفالات والاعياد في كل مكان واحتشدت الجماهير فى طريق العروسين حتى بلغ ايجار النافذة الواحدة ٣٠ جنيهاً

المارشـــــــال فوش

وما قيل فيه وما قاله في نفسه

في أواخر مارس الماضي أودى الموت باكبر رأس عسكري في فرنسا بل في العالم الاوربي بأسره، والعالم علي الاطلاق كما قال بعضهم فتوفي فوش ابو النصر ولم يخسر وقعة الا في هذه المرة التي كافح فيها المنية وهيهات لمخلوق أن يربح في كفاح ضد الموت . . . .

ولقد وصفت التلغرافات والصحف اليومية ما بين خارجية ومحلية كيف كان الاحتفال العالمي العظيم بجنازة القائد العام لجيوش الحلفاء في الحرب العالمية . ثم عدنا نقرأ عن هذا الذي اقترن اسمه في الخلود بمن سبقوه من أرباب السيف فكان في جملة ما قرأناه انه ربح الحرب الكبرى ثلاث مرات الاولى في سبتمبر من سنة ١٩١٤ في مستنقعات سان جون والثانية في اكتوبر من السنة عينها أثناء اغذاذ الالمان الى البحر وقد استولى اليأس يومئذ على جميع الناس الافوش . والثالثة في آخر الحرب وعقد الهدنة ثم الصلح

في ٣٠ اكتوبر وقد أرخى الليل سدوله علم فوش بان الالمان فرقوا بضربة منهم ستار الفرسان البريطانيين وتدفقوا في سهول فلاندر فاسرع الى المارشال فرنش وأيقظه وسأله أعندك احتياطي ؟ قال فرنش ولا رجل . قال اثبت مع ذلك فسأبعث اليك . وقاوم الى أن يصل المدد .

ثم عاد الى كاسل حيث معسكره العام وفي الساعة الثانية بعد نصف الليل أمر بارسال نجدات الى الجيش الانجليزي فوصلت بعد فوات الوقت فقد هلك الفيلق البريطاني الاول وأخذت المدفعية الغليظة البريطانية تقاتل متراجعة فاسرع فوش الى فلامرتنج واستدعى اليه المارشال فرنش وقال اذا أقررنا بضعفنا أطارونا فاثبت كيفما كانت التلفة . اثبت حتى الموت . ثم تناول من المكتب ورقة فخط فيها نحو أربعة أسطر ومد بها الى المارشال الانجليزي فقرأها هذا متأثراً ثم نادى باحد ضباط الاتصال وأمره بارسال هذا الامر في الحال فارسل فكان في تنفيذه مادرأ الكارثة



آخر صورة للمارشال فوش

وفي سنة ١٩١٨ عند ما اجتمع المجلس الحربي الاعلى للحلفاء في دولني وكان الالمان قد كادوا يوقعون بالجيوش المتحالفة ويخضون الي اميان ومنها الى حيث يتوجون الجباه بالغار ، تقدم المارشال هايج الى المجلس وفيه كليمنصو ولورد ملنر ولوشور وفوش الذى دخل على المجتمعين ولم يعرف أحد من استدعاه . قال هايج اني على استعداد لان أدافع عن اميان بكل قواي فلا أدع لها حرمة تنتهك فوثب فوش الى منضدة الجلسة وضرب عليها بقبضته وقال كلا يا سيدى المارشال ليس في الامر الان الدفاع عن اميان بل وقف الالمان حيث هم فلا نصح الساعة بغير الثبات ثم الثبات ففيه وحده النجاة.... فوقف لورد ملنر و أخذ كليمنصو الى ناحيته وأسر اليه بضع كلمات ثم التفت وأشار الى الحضور وقال هذا رجل الساعة

وفي هذه اللحظة حررت الورقة التي عين بمقتضاها فوش للتوفيق ما بين الجهود المشتركة لجيوش الحلفاء فكانت وحدة القيادة وكان أصل النصر . وبادر فوش الى اصدار أوامره .

لقد كان هذا الرجل من أعلم الناس بالتبعات العظمى الملقاة على عاتقه فأحسن القيام بها ولم يصدم أحداً من زملائه في كبريائه الشخصى فنال النصر في رضى من جميع الذين عملوا تحت رياسته .



المارشال فوش بملابسه الرسمية

رحلة الطلبة الامريكيين

سافر يوم السبت الماضي من مصر الى فلسطين جماعة الطلبة الامريكيين بعد ان قضوا بين ظهرانينا أسبوعين كاملين فى طريقهم الى اليونان وايطاليا والنمسا وسويسرا وفرنسا حيث تنتهي رحلتهم العلمية العالمية التى ابتدأت من نيويورك في يوم ٨ نوفمبر الماضى

وقد زاروا بلاد اليابان والصين وسيام والهند قبل قدومهم الى مصر ، ولا نريد الكلام هنا عن تفصيلات رحلتهم الى مختلف هذه البلاد فقد نشرها « البلاغ اليومى » فى أحاديث أفضى بها الى مندوبه كل من الدكتور روسى كبير أساتذة الجامعة والدكتور رايسز منظم الرحلة والدكتورة جرينبري قرينة مدير الجامعة ومس موريسون إحدى الطالبات ، وانما نريد ان نثبت هنا معلومات نعتقدانها درس نافع يلقيه الطلبة الامريكيون على زملائهم المصريين

وهذه المعلومات تفيد ان الطالب الامريكي لا يقتصر فى حياته المدرسية على تلقي العلم بل يزاول أعمالا يكسب منها ما ينفقه على تعليمه وحاجياته الضرورية والكمالية

وبين الطلبة الامريكيين ضيوف مصر فى الايام الماضية من يكسب من عمله عشرين جنيها أسبوعيا ولذا استطاعوا ان يدفعوا من جيبهم الخاص نفقات هذه الرحلة وقدرها ٥٠٠ جنيه

وأما الذين يتراوح كسبهم من عملهم بين عشرة جنيهات وخمسة جنيهات فانهم دفعوا جزءاً من نفقات الرحلة علي ان يسددوا الباقي من عرق جبينهم بعد عودتهم الي بلادهم

وقد ذكر لنا الطالب « ويلزسيجنور » أنه أعفى والديه من الانفاق عليه فى دراسة الحقوق وقد أتم هذه الدراسة وبدأ دراسة علم طبقات الارض وفى نيته السفر الى باريس فى العام القادم لدراسة القانون الدولى على حسابه الشخصي

وقالت لنا الطالبة « مس مورى » انها فقدت والدها ولم تبلغ الثانية عشرة من عمرها وفقدت والدتها وقد بلغت السادسة عشرة من عمرها وقتل شقيقها الاكبر فى الميدان الفرنسى في الحرب العالمية فزاولت أعمالا مختلفة لتنفق على نفسها فى طلب العلم وهى تدرس الفلسفة والاقتصاد

الطلبة الامريكان — تصوير ميشيل نظر



معبد هندوسي و مدينة « مدراس » أوالمعابد الهندوسية في الهند على خلاف المساجد الاسلامية في بساطتها من وجهة النقوش والصور المرسومة علي جدرانها



منظر مركبة يسوقها قرد ويجرها كلب في مدينة «مدراس» وقد اهداها لنا مع الصورة الاخرى أحد الطلبة

على ذكر المؤتمر الطبي الدولي

شيء من التاريخ والادب
فى بدء النهضة الطبية المصرية

— ١٢ —

أما وقد نقلنا القسم بصورته المسجعة الطويلة فلنعد لتكملة ما جاء بآخر الكتاب الذى نحن بصدده قال نثراً ونظماً :

ولما حجزت زمام نجيبة البراعة ، انطلق بالتقريض علمها فى ميدان القريض أدهم البراعة ، فسابق وهو المجلي ضروب السحر الحلال ، وحاز قصبات السبق فى مضمار بلاغة المقطع كما حاز من براعة الاستهلال ، وها هو واقف على الاعتاب ، متشبث بذيل هذا الكتاب

هذا الكتاب مبارك
احسانه عم الانام
انهاره فاضت على
خير المداين كل عام
يغزو بساعد سطوة
فيذل احزاب السقام
فدواؤه فيه الشفا
يجلو عن العين الظلام
لما انتهى ملك النهي
فعلى مؤلفه السلام
نادي محمد يا علي
عن وجنتى كشف اللثام
وسبت محاسنه الظبا
فاظفر بها ودع الملام
يا حبذا تاريخه
وبنده مسك الختام
٧٦ ١٢٠ ١٠٧٢
١٢٥٩

ومما جاء من موافقة الخواطر، ان قال هذا التاريخ استاذنا السيد محمد التونسي محرر كتب الطب البشرى فى قصيدة تختم هذا الكتاب أيضاً وهي

انظر كتاباً قد حوى
حسناً به يسبي الانام
يبرى جراحة كل من
يشكو من الجهل الكلام
الفاظه كلآلىء
بمقالها تبرى السقام
لجراحه فيه الشفا
من كل معضل او عقام
تاليف أوحد عصره
من شانه عالى السقام
من وافق اسم الداورى
فخر الملوك بلا كلام
فلذاك قد نال العلا
وغدا هو الشهم الهمام
وبدت جواهر حسنه
فى ذا الكتاب على التمام
فاتى كتاباً مبدعاً
فيه لنا كل المرام
سطعت لنا أنواره
بفرائد مع الانتظام
مذ تم قلت مؤرخاً
وبنده مسك الختام
٧٦ ١٢٠ ١٠٧٢

وقال أيضاً تاريخاً آخر
مذ تم قلت مؤرخاً
انجازه مسك الختام
٦٧ ١٢٠ ١٠٧٢
تم

وكان تمام طبعه فى مطبعة صاحب السعادة الابدية ، والهمة العلية الآصفية التى انشأها ببولاق مصر المحمية صانها الله من الآفات والبلية وذلك لعشرين باقين من ذى القعدة سنة ١٢٥٩ هجرية على صاحبها أزكى السلام وأفضل التحية فى ٢٤٦ صفحة فى الحجم العادى

***

ولئن رأت مصر اللغة الفرنسية بوجود رجال نابوليون جنوداً وعلماء فانه بعد احتلالهم القصير المدي بطل استعمالها الي ان استقدم محمد على من رجال الجيش الفرنسيين لتعليم العساكر المصريين على النظام الحديث فالمهندسين فالاطباء فرجال البحرية من فرنسا وايطاليا وانجلترا بما اقتضه خططه السياسية والاقتصادية لنفع مصر والمصريين على ان أول ما نقل للعربية كانت الكتب الطبية وما يتفرع منها من العلوم الطبيعية ونحوها فاراد التعجيل في التدريس بالتعريب لتخريج الطلبة الاطباء الوطنيين وهم لم يسبق لهم معرفة باللغات الافرنجية فاتاهم بالمترجمين من الخارج يتوسطون بين الاساتذة والتلامذة فى ترجمة العلوم تلقينا فتدوينا ثم طبعاً . والمفهوم ان مطبعة بولاق لم تكن الوحيدة فى انجاز هذه المطبوعات بل ساعدتها مطابع أخري فى المدارس الحربية والطبية وطره سواء كانت بحروف أو على مطابع الحجر

تلك كانت حركة كبرى ونشاط هائل في كل شيء وقوامها في الواقع ونفس الامر ذلك الرجل الحديدى الارادة والجدد العظيم ، يدلك نشاطه الفائق وعدم صبره ريثما يتخرج التراجمة من طلبة الارساليات ويعودون الى بلادهم أو من كانوا فى المدارس المصرية بل استخدم قبل عودتهم بعض المترجين من السوريين أو المغاربة وعقب ذلك خروج تلاميذ مدرسة الالسن وقد انشئت لهذا الغرض

على ان هذه العلوم كان يقوم بتاليفها وترجمتها الاساتذة علي الاغلب فكل معلم يترجم أو يؤلف فى العلم المنوط به تدريسه ولا يفوتنا ان نذكر ان عملهم كان اكثره فى زمن محمد علي ترجمة ثم صار فى زمن اسماعيل اكثره تاليفاً وهو في الاغلب ماخوذ من كتب افرنجية تلخيصاً أو جمعاً كما كان اغلب في الترجمة او التاليف بناء على اقتراح رئيس المدرسة أو مدير ديوان المدارس (وزير

المعارف) ثم تعرض الكتب على من ينظر فيها من أهل التخصص فالكتب الطبية كانت تعرض على لجنة من اساتذة مدرسة الطب هم أرباب المشورة الطبية كان تكون الترجمة باقتراح رئيس مدرسة الالسن أوغيره مما يكون نافعاً للبلاد

« غاية الفلاح فى فن الجراح لرئيس المدرسة الطبية والاسبتالية الكبرى بمصر السيد محمد على بك » هذا عنوان المؤلف الثانى للمرحوم محمد على باشا البقلى فى جزئين ضخمين

وقد بدأ الجزء الاول بالخطبة المعتاد صياغة مثلها لكل كتاب قال :

سبحان من أطلع الجراحة شمساً في سماء الشفا ، فانقذ بها الصحة بعد أن كانت على شفى ، وقيض لها من السلالة الهاشمية من اصطفى ، فلم يبق لغيره من الشرف والكرم الا شفى ، نحمدك أن أطلعت الفنون الطبية في سماء المعارف كواكب مضية ، وأنبتها فى قلوب ذوى الاشعار رياضاً أنيقة باسمة الازهار ، وجعلت بها الصحة فى أحسن تقويم ، وكرمت بها بنى آدم غاية التكريم ، فنسالك ياذا القدرة الباهرة والكبرياء والعظمة القاهرة ان تفيض من صلات صلواتك ، وسلامات تسليماتك ما ينجبر به كل قلب كسير ، ويبرأ به كل داء خطير ، على الرحمة العامة المرسلة ، والنعمة الشاملة المكملة ، من شفيت به القلوب من أمراض الجهالة ، وحسمت بماضى حججه أحزاب الضلالة ، فاثخنت قلوب أعدائك بصوارمه جراحه ، حتى خضع له كل صنديد وألقي سلاحه سيدنا محمد القائل وما ينطق عن الهوي ، ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ، خير الدواء العلق والحجامة ومعناه أنهما من أحسن وسائط السلامة ، صلى الله وسلم عليه ، وآله وصحبه وكل منتسب اليه ، ما التامت الجراح ، وفاز ذو جراحة بفلاح

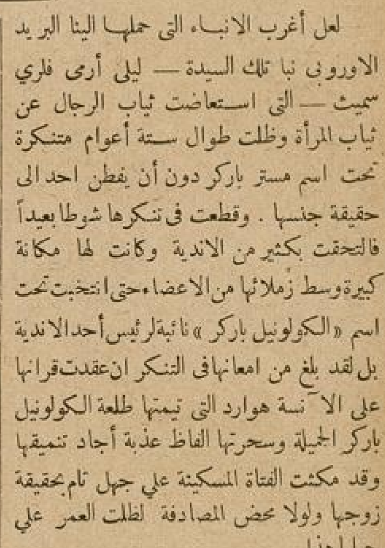
(وبعد) فيقول محرر مبانيه ، ومهذب معانيه المتوسل الى الله بالقطب الحقيقي ، ابراهيم الدسوقي ان من نعم الله التى لا تحصي ومننه التى لا يمكن أن تستقصى ، ماتميزت به الديار المصرية على سائر أقطار البرية حتى أحرزت قصب السبق فى ميدان الفخار وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النهار ، من الحظوة العظمي لصدر الصدور والبدر الذى عليه كواكب السعد تدور سيد الولاة الفخام ، بهجة الليالى والايام ماضى العزم وافر الحزم رائع ليوث الآجام مخجل النبوت عند الانسجام مخمد نيران الفتن الحامى بمهابته حمى الوطن ، الماحي من العدوان العين والاثر المسبل على رعاياه من الانعام ما اربى على المطر ، أصيل الصدارة ، قطب دائرة الوزارة ، الملحوظ بعين عناية المولى العلى ، أفندينا المعظم اسماعيل بن ابراهيم بن محمدعلى ، فقد نال أهل هذه الاقطار باحكامه غاية المنى وجنوا من رياض النعيم أطيب الجنى ، وبلغوا من الراحة المنتهي وحصل كل منهم من طيب عيشه ما اشتهى حيث دفع بغيوث انعامه عنهم الامحال وجلب لهم الارزاق من أقاصى المحال وجدد لهم المدارس بعد طول الدروس وحلاها بكل نفيس من الدروس وبث فيهم أنواع التمدن ، وحملهم على النبوغ فى المعارف والتفنن وأقام للعلوم بينهم أسواقاً فائقة ونشر عليهم منها الوية خافقة ، حتى بلغوا فيه مرتبة الكمال واكتسوا من فنونها حلل الجمال فهو حرى بما قاله فيه صديقنا الخل الوفى ، الفاضل الشيخ خليل حنفى ،

بهمة اسمعيل قد أصبحت مصر
على سائر الدنيا لها العز والفخر
أعاد بها للعلم بعد دروسه
دروساً بها يبدى بدائعه الفكر
وجدد منها من جميل صفاتها
وبهجتها ما كان أخلقه الدهر
وأسس فيها مايدوم لمجده
بايسره الحمد المضاعف والشكر
فاما ثغور الملك فهى بواسم
تقابله منها الطلاقة والبشر
واما رعاياه فسكان جنة
وعالهم من طوله حلل خضر
أياديه قد جلت ظلام كروبهم
ولاغرو اذ جلت فليس لها حصر
ومنذ لهذا القطر شرف حكمه
شهدنا ندى من بعضه خجل القطر
هو البر الا أن راحة لها
من البر والاحسان بين الورى بحر
فقل للذى بالنيل قاس نواله
رويدك يا هذا فانك مغتر
فللنيل بعد المد جزر وجوده
له أبداً مد وليس له جزر
له الله من صدر متى لاح وجهه
اضاءت به الارجاء وانشرح الصدر
اذا حل فى أرض نمت بركاتها
واخصب مرعاها ولو انها قفر
وان لمس الصخر الاصم تفجرت
ينابيعه والترب ان مسه تبر
به العسر لما ان تولى أمورنا
تولى وفي أقطارنا خيم اليسر
له الصارم البتار ان جمح العدى
له الجحفل الجرار يصحبه النصر
له رتبة زهر الكواكب دونها
له طلعة غراء يحسدها البدر
له فطنة تبدى الخفايا جلية
وتدنى له ما لا يسلم به فكر
يكاد لما في ذهنه من توقد
يكون مستور الغيوب له خبر
له سير أزكى على المسك طيبها
يفوح لها فى كل ناحية نشر
وقد سارت الركبان تشدو بمدحه
وفى سائر الاقطار طار له ذكر
على حبه كل القلوب تجمعت
وفيه استوى سر الرعية والجهر
أضاءت سبيل النظم غر صفاته
لناظمها فهي الدرارى والدر
الا يا مليك العصر دونك مدحة
مهذبة غراء يعنو لها السحر
سبائك تبر صاغها ذو بلاغة
له العلم فخر لا الخطابة والشعر
اخو فقر فيها الغني لاولى النهى
فليس يبالي ان يقال به فقر
فدم غوث ملهوف وغيث مؤمل
تزيل ظلام الظلم أيامك الزهر

توفيق اسكاروس

حادثة الكولونيل باركر

سيدة تتزيى بزى الرجال وتعقد قرانها على سيدة أخرى



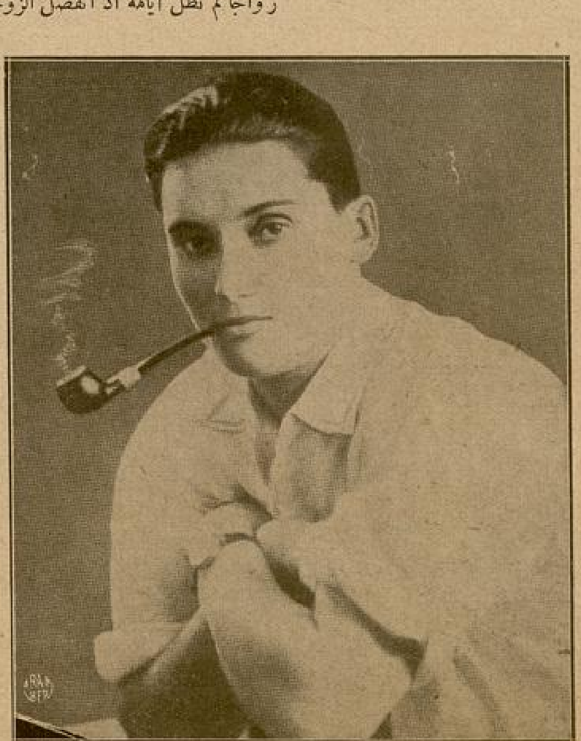
لعل أغرب الانباء التى حملها الينا البريد الاوروبى نبا تلك السيدة — ليلى أرمى فلري سميث — التى استعاضت ثياب الرجال عن ثياب المرأة وظلت طوال ستة أعوام متنكرة تحت اسم مستر باركر دون أن يفطن احد الى حقيقة جنسها . وقطعت فى تنكرها شوطا بعيداً فالتحقت بكثير من الاندية وكانت لها مكانة كبيرة وسط زملائها من الاعضاء حتى انتخبت تحت اسم «الكولونيل باركر» نائبة لرئيس أحد الاندية بل لقد بلغ من امعانها فى التنكر ان عقدت قرانها على الآنسة هوارد التى تيمتها طلعة الكولونيل باركر الجميلة وسحرتها الفاظ عذبة أجاد تنميقها وقد مكثت الفتاة المسكينة علي جهل تام بحقيقة زوجها ولولا محض المصادفة لظلت العمر علي جهلها هذا

ولدت الآنسة «ليلي ارمى» فى جزيرة جرسى ثم أرسلت الي أحد معاهد بلجيكا لتدرس مع زميلاتها من الطالبات ، وعند اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ كانت تقيم مع أمها فى لندن ولم تشأ ان تركن الى حياة البطالة فالتحقت باحد أقسام الطيران ثم اشتغلت سائقة للسيارات التى تنقل المرضى والجرحى . وفى هذا الوقت أحبها أحد الضباط البريطانيين وكان على نية الزواج منها لولا انه وقع أسيراً في يد الالمان فانصرفت عن حبه وتناسته . وقد التحقت بعد ذلك بقسم الذخائر فى الجيش الانجليزى وكانت تلبس أثناء عملها البذلة العسكرية الخاصة بالرجال . وتعرفت في هذه المدة بالضابط سميث وما لبث أن أحبها وتزوج منها ولكنه كان زواجا لم تطل أيامه اذ انفصل الزوجان سريعاً



الكولونيل باركر فى بذلته الرسمية يحمل على صدره أوسمته

غير انها ظلت تحمل اسمه . وبعد هذا الانفصال عادت الى عملها فى الجيش ولكن نزعة المرأة وحاجتها الى الرجل الذى يأخذ بناصرها في جهادها فى هذه الحياة دفعاها الى التعرف بضابط استرالى شغف بها حباً فتزوجها وعاشا ردحا من الزمن كأهنأ ما يكون الزوجان وقد اثمرت هذه العلاقة الزوجية ولدا أحبته أمه حب وله وجنون حتى انها تنسب كل ما أتته من أعمال — مما سيجىء تفصيله — الى حبها هذا لولدها ورغبتها في توفير أسباب الحياة الرغدة له



الكولونيل باركر يدخن غليونه



الانسة هوارد التى تزوجها باركر

مسز سميث « الكولونيل باركر سابقا » تبرح السجن في ثيابها النسائية بعد أن اكتشفت حقيقتها وقد اشاحت بوجهها لكيلا تصورها الآلة المصورة


الانسة ليلى أرى فى ثياب طلبة الجامعات فى مستهل حياتها

ثم فرقت الايام بينها و بين زوجها الثاني وكانت الحرب قد وضعت أوزارها فلجأت الى العمل تكتسب منه مايقوم باودها وعمدت الى المتاجرة بالكلاب وتربيتها فى احدى القرى القريبة من لندن . وهناك كانت تبدو دائما فى ثياب الرجال ومضت تمعن في تقليدهم واتخاذ أساليبهم فى الحياة وطرقهم فى المعاملة والحديث وسائر ما يلابسهم من الظروف والاحوال حتى انها لم تعفف عن مطارحة الانسات والسيدات الغرام . وهو يبعثر كلمات الحب ذات اليمين وذات اليسار و يكثر من الوعود الخلابة وكان بين المغرمات به الآنسة هوارد التى مر ذكرها و يظهر انها راقت لعينى الكولونيل باركر فعقد زواجه عليها ومضت الفتاة المسكينة تتيه في أوديـة الاحلام وتبنى قصور الامانى وهي أجهل ما تكون بحقيقة السيدة .. زوجها.

واشترك الاثنان — الزوج والزوجة — فى افتتاح مطعم في لندن ولكن الديون تراكمت عليهما فاضطرا الى اعلان افلاسه وعملت مسز سميث او الكولونيل باركر كما تشاء فى أحد الفنادق الكبرى ولكن دائنيه حاكموه وقدموه الي القضاء الذى أدانه وألقى به في السجن

وهنا تبدأ ماساة الكولونيل التى جعلته يرتد قهراً عنه الى جنسيته الحقيقية . اذ ان العادة المتبعة فى مثل هذه الظروف ، ان طبيب السجن يكشف على المسجون وهنا تبين للطبيب ان الكولونيل باركر ماهو الا سيدة تنتحل اسم رجل وثوبه فارسل بها الى سجن السيدات واعلن حقيقتها للملأ فانتهت بذلك تلك الخدعة الجريئة التي دامت زهاء ستة أعوام دون أن يفطن اليها أحد .


مسز سميث قبل تنكرها في ثياب الرجال تمتطى جوادا اثناء نزهتها في ضاحية ملفورد سنة ١٩١٣

الاستاذ الدكتور ادوارد كلاباريد

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

حادة وأسباب دائمة مزمنة . والنسيان ظاهرة نفسانية لا يمكن تعليلها ولكنها نتيجة لجملة عوامل بدنية ومعنوية ولا دخل لها في الذكاء أو في قوة الخيال أو في حسن النية .

الثاني عدم كفاية الادراك وهو حالة خاصة بالاشخاص وترجع الى تكوينهم الخلقي وتربيتهم النفسية ودرجة تعليمهم فمهما كانت الحوادث التي تقع امام شخص عديم الادراك أو قليله لا يمكن ان تترك في ذهنه أثراً مماثلا للذى تتركه الحوادث ذاتها في شخص ذى ادراك كاف ، ومما يؤسف له انه لا يمكن للقضاء ان يعين لكل حادثة شهودها قبل حدوثها!! لان الحوادث تقع فجاة و بغير ترتيب سابق أو منتظر إلا اذا كانت متفقاً عليها مثل اعادة اقتراف الجرائم بواسطة المحققين أو القضاة لاستجلاء نقطة غامضة وهو المعروف في فرنسا باسم Reconstitution du Crime فاذا وقعت أهم حادثة في التاريخ مثل سقوط سجن الباستيل أو احراق جان دارك أو مقتل الرئيس كارنو امام جماعة من ضعاف الادراك فلا بد أن تكون شهادتهم مشوبة بالتناقض والخلط والكذب

(الثالث) التخيل ومعناه ان الانسان اذا رأى جزءاً من شيء أو طرفا من حادثة فهو يكملها بخياله . مثال ذلك اذا كنت سائراً حذاء سكة الحديد ورأيت دخانا صاعداً متحركا وسمعت حركة قوية قلت ان هذا هو القطار دون ان تراه واذا رأيت يداً مرتفعة بخنجر ورأساً تجرى بجانب اليد ايقنت ان هذا مجرم يجرى فراراً وان لم تكن رأيت القطار أو جسم الرجل — كذلك يحدث أثناء تأدية الشهادة فان الواقعة التى يشهد أحدنا طرفاً منها تراه ميالا لتكملة مالم يره بقوة خياله بحسب تربيته وميوله وقدرته على ابداع الصور المناسبة وهذا نوع من الاستنتاج الجبرى .

(الرابع) ان للهوى شأناً هاماً فى تشويه الشهادة و يقصد بالهوى الميول الشخصية التي تلازم الشخص ولا تقصد به الشهوات فالشخص الذى يحب انساناً و يميل اليه يشهد لمصلحته رغم أنفه وان كان يقصد ان يشهد بالعكس وهو كذلك يشهد ضد من يبغضه وان كان يريد العكس وقد روى الاستاذ وصف تجارب حدثت فى مدارس أولية فكان الاطفال يشهدون لمصلحة الاطفال المحبوبين ويشهدون ضد الاطفال المبغضين وهم يؤدون الشهادتين بغير شعور وبدون نية سيئة لانه من الخطأ البين ان تنسب نية سوء لمن كانوا في العقد الاول من عمرهم وقد استشهد بعض الذين سمعوا المحاضرة بقول الشاعر العربي

وعين الرضى عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدى المساويا

مع فارق واحد وهو أن الشاعر العربى يقصد ان العين كليلة برغبة صاحبها وارادته والعلم الحديث يثبت ان عين الرضي كليلة على الرغم من تلك الارادة

(الخامس) ان اتفاق الشهود ليس دائماً برهاناً على صحة الشهادة . وهذا الامر ايضاً ينقض فكرة سائدة في اذهان المحققين والقضاة فتراهم دائماً يحتجون على المتهم باجماع الشهود او اجماع أغلبهم والحقيقة ان هذا الاجماع قد يكون نتيجة وقوع المجمعين فى نوع واحد من الخطأ بغير قصد وقد يكون شاهد أو شاهدان (وهما الشاذان عن المجموع) على حق — وقد أثبت العالم هذه النقطة بتجارب عملية يطول شرحها — وقد يحدث هذا الاجماع بطريق الايحاء وأفاض في التكلم في موضوع الايحاء وضرب له مثل الاستاذ الذى يمتحن ذكاء الطفل بان يظهر له غلافاً عليه طابع بريد ويساله هل هذا الطابع مختوم بختم البريد أم ليس مختوما بعد ان يظهره له برهة وجيزة ثم يظهر له طابعا غير مختوم ويسأله عن اسم البلد المختوم به الطابع فيحدث لدي الطفل ايحاء اولى بان الطابع مختوم حقاً فيضطر للتسليم به ضمناً وما عليه بعد الا ذكر اسم البلد والحقيقة ان الطابع غير مختوم بتاتاً واذن لا محل لذكر اسم البلد .

(السادس) في حالة عدم التذكر تقرر الشهادة بطريق الاحتمال وهذا احد عيوبها التى لا يمكن لاي شاهد ان يبرأ منها فهو يكمل الحوادث التي رأى أولها او وسطها او آخرها بطريق الاحتمال الذى يرجع الى جملة عوامل لها مساس بالاخلاق والعقلية والتعليم وحالة النفس واتساع نطاق الخيال وضرب الاستاذ لنا أمثلة على ذلك وأظهر فساد هذه النظرية وانها قد تؤدي الى أغرب النتائج.

و يستنتج الاستاذ ان الشهادة ليست فى المكانة العليا التي وضعها فيها رجال القانون — وانها عملية نفسية شاقة جداً وان الوصول الى الحق عن طريقها من أصعب الامور وندد بتطويل المدة بين وقوع الحوادث واداء الشهادة فى ساحات القضاء وان العدل يقتضى سرعة الفصل في القضايا الجنائية ما أمكن ذلك — وينتج من هذا ان الشاهد يجب ان يعطى الوقت الكافي للتذكر وان لا يرهق وان ينتقل الى محل الحادثة وان تروى له معلومات لها مساس بالموضوع فلعل ذلك كله معين على الوصول على قدر الامكان الى ما يقرب من الحقيقة — ونحن اذا أردنا تطبيق هذه القواعد أو بعضها على حياتنا القضائية كان أمرنا من أغرب الامور فان بعض الشهود عندنا يؤدون الشهادات بعد مضي عام أو بعض عام على مشاهدة الحوادث — وكثيراً مايدون المحقق فى محضره عبارة كأنها مطبوعة « سمع هذا الشاهد فوجدت أقواله مطابقة للذى قبله » مع ان الاختلاف فى كلمة قد يغير وجه المسألة تغييراً تاما

ونحن نقترح أن يختار الاستاذ بضعة شبان من المهذبين ليرافقوه الى معهده فى جنيف ليتلقوا العلم فى مصدره وأن تؤسس فى مصر جمعية لمباحث علم النفس وأن تنشأ مجلة لهذا الغرض تكون على اتصال بالهيئات المماثلة لها في أوربا وأمريكا فان هذه العلوم قد قطعت شوطاً بعيداً ونحن لا نزال فى ذيل المعلمين والمتعلمين

محمد لطفى جمعه
المحامى

ديوان الأسبوع

الربيع

شمس تفيض على أرض تباهيها ... جداولا من عيون النور ترويها
يا حبذا شمس «أيلول» وبهجتها ... وطول أنفاسها والحب يوهيها (١)
ترفّ أنوارها فوق الحقول كما ... رفت على جبهة أحلى أمانيها (٢)
كأنما النور موسيقى لها أذن ... بين القلوب تغنيها فتضحيها ! !

هو الربيع إذا هبت شمائله ... هز البسيطة دانيها وقاصيها !
فصلٌ جميل من الجنات مشرقه ... تبدى الطبيعة فيه كل ما فيها ! !
كأن أيامه والحب يشملها ... أحلام حسناء طافت في لياليها !
كأنما النور فوق العشب مسرحها ! ... والزهر أسرابها دفت على فيها !! (٣)

زار الحقول وأحيا كل نامية ... فتاهت الارض في أبهى غواليها
وصب في الزهر أعطاراً تفوح بها ... ولقن الطير أنغاماً يغنيها !!
فالجو بحرٌ من الالحان مصطفقٌ ... غشى الحدائق حتى كاد يطميها !
والريح هامسة تسرى مولهة ... تشكو هوى ظل طول الفصل يضنيها
كأنها في ثنايا النور خافقةً ... شكوى محب يكاد الشوق يبليها !
وتحسب الزهر والانداء تضحكه ... مداهناً سطعت فيها لآليها ! (٤)
تسبيك حسناً فان أهويت تقطفها ... مد الضياء لها أيديه يخفيها !
والبرتقال نواقيسٌ مذهبة ... من فوقها نغمات الطير تدويها
تجيب شجو غدير ماؤه سلسٌ ... جرى على لؤلؤ الحصباء يجليها (٥)
في روضة صدحت أطيارها وصحت ... أزهارها حين جادتها غواديها (٦)
توحي الى العين من أنوارها صوراً ... شتى المناظر فوق الارض توحيها
طبعن فيها فلو أرست أشعتها ... على خلاء أرتها فتنة فيها !!

فقم بنا نجتلي نور الربيع على ... (السنبلوين) ونلهو في ضواحيها ! (٧)
ونرسل الروح تسمو نحو فاتنها ... خلصانة خلعت عنها أمانيها ! (٨)
فطالما عذبتها من تدللها ... وطالما أرهقتها من تجنيها !!
فتلك لو كنت تدرى خير مرحلة ... للأنجم الزهر تهدينا بزاهيها !

محمد عبد المعطي الهمشري

---

(١) طول أنفاسها أي أشعتها التي لا تحجبها السحب والحب يوهيها أي انها رقيقة
(٢) ترف تلمع (٣) دفت رفرفت (٤) مداهن جمع مدهن وهو وعاء الدهان
(٥) يصقلها (٦) الفعل ضحا من الضحي (٧) السنبلوين المدينة المعروفة (٨) خلصانة خالصة

الى شباب النيل

يا بلاد النيل هبي وانهضي ... واذكري مجد بنيك الاولين !
قد بدا نجمك قدماً فسما ... وأراه اليوم ضمن الافلين ! !
ذاك نهر النيل يبكي ذاكراً ... لك أياماً مضت في الغابرين

* * *

أي بلاد النيل مهلا ابشري ... سوف نأتيك بما قد تشتهين
أي بلاد النيل مهلا ابشري ... ان في الشبان اشبال العرين
أيها الشبان قوموا هيئوا ... سبل التعليم حيناً بعد حين
أيها الشبان قوموا علموا ... ساكنات الدور تقويم البنين
ساعة تمضي وساعات تلي ... هكذا تعدو الليالي والسنون
لا تقولوا خاننا الدهر فما ... ذاك الامن مقال الخاسرين
إيه يا شباننا هل فاتكم ... انكم بالجد حقاً تنصرون ؟ !

في الدجى...

ويك يا قلبي كفى ما قد جرى ... لا تكن عوناً مع البلوى على
قد غدا جسمي نحيلا مذ جرى ... دمع عيني ورثى الكل إلى
بل غدا جفني خديناً للسهاد
ثم عادى ذا الجوى
طيب المنام

ان قلبي قد وعى ذاك النداء ... بل وطرفي أقفلت منه الجفون
أنت يا ربي سميع للدعاء ... خل طيب النوم يسرى للعيون
قد أجاب الله سؤلي والتناد
ذاك رأسي قد لوى
عنه السقام

آه هذا طيف من أهوى معي ... في ظلام الليل عن كثب أرى
ويحك أدخل في ثنايا أضلعي ... وانظرن وانطق وصف لي ما ترى
هل ترى نفسي على وشك النفاد
أم تراني قد كوى
قلبي الحصام

ويك يا أقدار ما هذا العبوس ... أبقرب الطيف مني تبخلين
ما يضر لو أبحته الجلوس ... قد سرى كالبرق مكلوماً حزين
ان هذا قد نضا عنى الرقاد
والكرى عنى التوى
غب الصدام

صفحة السيدات

النساء في روسيا الحديثة

قال لينين فى بداءة الثورة البلشفية : « على كل طاهية أن تتعلم كيف تحكم الدولة وعلى كل عاملة أن تشترك فى تشييد الدولة الاشتراكية وعلى كل فلاحة أن تفهم جميع المسائل العامة »



سيدات من الطبقة الغنية سابقاً يبعن أمتعتهن فى السوق لينفقن من أثمانها .

هكذا كان لينين يبعث الحماسة فى الروسيات في ذلك الوقت ولكنه لم يكن يقصد تحرير المرأة لنفسه وانما أراد أن يتخذ هذا التحرير احدى وسائله الى غايته .

وفى هذا الوقت الذى دعا فيه لينين الى ذلك لم تكن روسيا خالية من نساء متحمسات لانواع المبادىء مهتمات بالامور السياسية باذلات كل جهد وتضحية فى سبيلها . في أثناء القرن التاسع عشر لعبت النساء الثوريات والفوضويات في روسيا دوراً خطيراً وكان لهن شأن فى ثورات واعتداءات كثيرة ، وكثير منهن ذقن عذاب السجن فى قلعتى شلوسلبورج و بطرس باول أو عانين أهوال المنفى الي سيبريا أو هربن الى دول أوروبا ليعشن فيها طريدات مشردات . وما نحسب أن امرأة أخرى في العالم جاهدت في العصر الحديث مثل جهاد المرأة الروسية في سبيل المبادىء والنظريات — بصرف النظر عن صوابها أو خطأها .

وقد اشتهرت الطالبة الروسية قبل الحرب باهتمامها بالشؤون العامة وكان يسخر منها لانها كانت فى ذلك العهد تقص شعرها وتتشبه بالرجال من قبل أن يصير ذلك زيا سائداً .. ولكنها فى الحقيقة كانت تبدى بطولة فائقة وكانت ترضى



كمسارية في ترام موسكو

كل حرمان وتضحية فى سبيل المبدأ . ولا تزال هذه البطولة ماثلة فى المرأة الروسية من بنات العصر القديم اذ تصبر على الفقر وشظف العيش بعد نهاية العز والترف .

ولقد كان للنساء شان عظيم فى انشاء الدولة الروسية الحاضرة والآن يحتل كثير منهن مراكز سامية فيها ولا يستغرب ذلك أحد من الرجال وكأنه شيء طبيعي لايدعو الى التساؤل ونذكر منهن السيدة كولنتاى التى عينت سفيرة لروسيا فى أوسلو والسيدة كامنيفا أخت تروتسكي التى تدير الدعاية المدنية السوفيتية والسيدة كروبسكايا أرملة لينين التي تعمل الآن فى وزارة المعارف الروسية .

ومن النساء كذلك ناظرات للمدارس وطبيبات ومستخدمات فى فروع الحزب البلشفي



بستانيات يشتغلن فى الحديقة العامة بلينجراد وهن يتحدثن مع بعض الاجنبيات

ومديرات للمصانع الخ . وحين تقرر حق الانسان في العمل والارتزاق منح للرجال والنساء على السواء . وتجد المساواة بين الرجل والمرأة في روسيا قائمة في الحقيقة لا على الورق فقط كما في بلاد أخرى . فهي تاخذ مثل أجر الرجل في المعامل وغيرها

قدر عددهن في الحزب الشيوعي بربع مجموع أعضائه وكثيرات منهن أعضاء في مجالس السوفيت بالاقاليم او رئيسات لها . وقد اشتركت ٢٥٠٠٠ امرأة في المؤتمر البلشفي في سنة ١٩٢٦ ثم كثر اشتراك النساء به في السنوات التالية .

ويبذل دعاة البلاشفة عناية خاصة بضم

امرأة تنظم حركة المرور في أحد شوارع موسكو

ومن أعجب مظاهر هذه المساواة بين الجنسين انه في حالة الطلاق بين الزوجين يكلف اغناهما بالانفاق على الاخر حتى يستطيع ان ينفق على نفسه سواء كان الغني منهما هو الرجل او المرأة وهذا ناشيء من عدم تمييز البلاشفة بين الجنسين واعتبارهما مجرد عمال دون نظر الى شيء آخر .

وقد كثر اشتغال الروسيات بالسياسة حتى

النساء وخصوصاً الفلاحات الى صفوفهم حتى يكسبوا بواسطتهن نفوس الفلاحين ، ومن أجل ذلك يجعلون لاقول فلاحة شيئاً من الاهمية ويعطونها نصيباً من المسؤولية العامة باشتراكها في الانتخاب المحلي اوغير ذلك ..

وهكذا تقوم الحركة النسائية في روسيا الان على أساس السياسة قبل كل شيء آخر .

اخبار نسائية شتى

من افذاذ النساء

جهان دورلياك

من افذاذ النوابغ في الغرب مدام جهان دورلياك فهي مؤلفة قصص ومؤرخة وواضعة مسرحيات وشاعرة وصحفية ومحاضرة فهي من أرقى أديبات فرنسا

وقد اتفقت هذه السيدة حديثاً مع المغنية العازفة المشهورة جنفييف دهيلي على ان يتشاركا في القاء محاضرات موسيقية معزوفة مغناة في أمهات البلدان الفرنسية وفي الخارج للدلالة على امتياز الموسيقي الفرنسية العصرية ومكانتها السامية بين موسيقي الشعوب الراقية . وهكذا تخدم الفذات في النبوغ فنون بلادهن .

الحيوانات المستأنسة

فتحت احدى الصحف النسائية الكبرى في فرنسا مسابقة في باريس بين السيدات فيما يقتنين في بيوتهن من الحيوانات اللطيفة المستأنسة مثل القطط النادرة والكلاب البديعة والببغاءات والزرازير المغردة حتى (النسانيس) الصغيرة والارانب . وقد قالت ان التبارى في اقتناء هذه المستأنسات المعتنى بها يدل على رقة الشعور وسلامة الاحساس وطيب القلب . ويظهر ان المتباريات سيكن كثيرات وان معروضاتهن ستكون غرائب في جمال الشكل وحسن العناية فقد صورت هذه المجلة من الآن بعض ما سيعرض فاذا فيه قطة من الطف القطط الاليفة شاهقة البياض تحضن بعض الفيران الصغيرة البيضاء . وقد الفت التربية والمعاشرة ما بين العدوين من أقدم الازمان فتأمل .

البلاغ في تونس

متعهد «البلاغ اليومي – والبلاغ الاسبوعي» في تونس هو حضرة السيد على الجندوبي بسوق الحفصي نمرة ٣٧



ثلاث سيدات ملحقات ببوليس مدينة كانساس بأمريكا وقد برعن في اصابة الهدف برصاص المسدسات ويقمن أحيانا بمهمات خطرة دون أى خوف وربما تعرضن للموت بايدى المجرمين الاشرار



ممثلة سينما تغرافية من بنات اليابان — أرض الشمس المشرقة — وقد أرتدت ثوبا يابانيا مزركشا وبدأت تراجع دورها التمثيلي

النهضة النسائية

قامت المرأة بعد الحرب فنادت بحقها فى مشاركة الرجل جهاده وأعماله فى ميدان الحياة ولم تكتف بالقول بل نزلت الى معترك الجهاد قوية الارادة معتزمة أن تثبت بكفاءتها ما تشكك فيه الرجال من حسن استعدادها وقابليتها لمزاولة مختلف الاعمال بنجاح وتفوق وما هو الا القليل حتى قرأنا أسماء السيدات اللاتي نبغن فى مختلف المهن والاعمال ، فهذه محامية وتلك طبيبة وأخرى عالمة مكتشفة ورابعة طائرة مشهورة ، بل لقد نزلن الى الميدان السياسى فكان منهن السفيرات والقناصل

ويجد القارىء على هذه الصفحة صورة ثلاث سيدات يعملن فى البوليس وهى مهنة من أشق المهن ، كما يجد الى يمين هذه الاسطر صورة الآنسة درثي رايت ملكة الانزلاق فوق الجليد في أمريكا والى اليسار صورة السيدة جيلارد وسط القنانى وزجاجات المركبات الكيماوية المختلفة في صيدليتها التى فتحتها أخيراً في لندن وهي تقوم بنفسها بتحضير كل التذاكر الطبية التى تقدم اليها



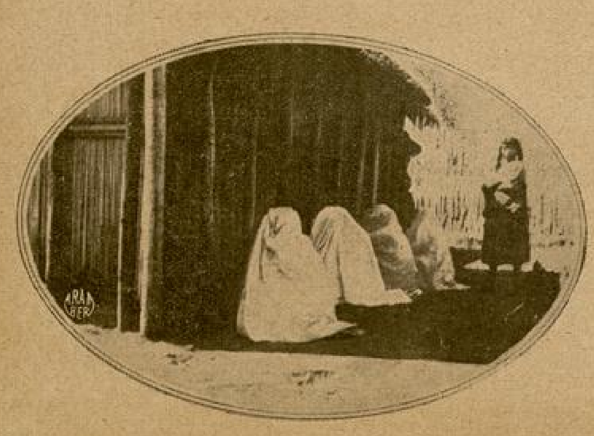
مس درثي رايت



ليدي جيلارد في صيدليتها

راقصتان ظهرتا أخيراً على أحد مسارح لندن فحازتا اعجاب الجميع لرقصاتهما المبتكرة

فى مدغشقر



يرى القارىء الى يسار هذه الاسطر جمعاً من النسوة فى مدغشقر وقد جلسن خلف حائط احد المنازل واستسلمن للبكاء ، فقد جرت العادة فى تلك البلاد انه اذا مات الرجل حرم على بناته وزوجاته ان يدخلن بيته سبعة أيام متوالية والا فان روحه تنال أحفاده الصغار بالضرر انتقاماً . وتكتفى النساء طوال هذه الايام بالبكاء خلف حائط المنزل دون أن يجسرن على دخوله . ونذكر بهذه المناسبة ان من العادات المرعية فى مدغشقر فى مثل هذه الاحوال وضع كمية من الارز ومصباح عند القبر عل الروح تعود وتطهى لنفسها بعض الطعام ...!! ولعل الاغرب من هذا وضعهم نقوداً فى فم الجثة لتدفع ثمن دخولها الدار الاخرة ؟!

قصة البلاغ

الدروس القاســـــــية

بقلم الاستاذ محمد السباعى

قال المحرر وهو معرض شاخص البصر

— لا باس ،

كانت هيئته تدل على قلة الاكتراث، ولكن قلبه من تحت هذا الظاهر البارد يكاد من فرط خفقان الفرح يطير من جوانحه ،

وهنا أسرعت يد الشيخ الي جيبه ثم خرجت بخمس قطع جديدة لماعة من ذات العشرة القروش فلمعت فى الحال للمعانها آفاق الدنيا فى عين المحرر واشرقت ،.... وبرقت له ببريقها جنبات العيش واكناف الحياة وتالقت ،

وقال الشيخ

— وحيث اني قد عطلتك الآن اكثر من ساعة ، فلنعدها الحصة الاولي من هذا الدرس، واسمح لي ان أقدم لك أتعابها ،

وما كاد الشيخ يمد يده اليه بالقطع البراقة ، حتى انشب فيها ذاك الاسد الجائع مخالبه ، فاختطفها الى جيبه بسرعة البرق ، كأنما خشي ان يراجع الشيخ نفسه فيعيدها الى عبه

وقال الشيخ

— موعدنا هنا غداً في مثل هذه الساعة ، لنتكلم فى تفاصيل الدرس ،...... المحل المختار والمواعيد ، وكتب الدراسة ، الخ .....

ثم شرع يتحدث في هذه المسائل ،

ولكن عمر افندي جعل يتململ على مقعده كأنه على نار ،.... واذا ساله الشيخ سؤالا ، ذهل عن الجواب ، او أجاب خطا ، او اقتضابا وبترا ،... وقام أثناء ذلك وقعد مرتين او ثلاثا لفرط قلقه وهياج أعصابه

الواقع انه كان يتلهف على الخلوة الى نفسه لينطلق فيما فتحته له هذه الخمسون قرشاً من ميادين الطرب ومنادح المنى والآمال وليهيم فيما انفسح أمامه من أودية الاحلام وآفاق الخيال

وادرك الشيخ ذلك فنهض ثم استأذن ، ومضى كل فى سبيله ،

الفصل الثالث

كان أول شيء صنعه عمر افندى بعد فراقه الشيخ هو انه أدخل يده فى جيبه فجعل يجس الفلوس (خمس قطع بعشرات) ليتاكد هل هى حقا قطع مادية مجسدة ، وموجودة بالفعل في هذه الدنيا ، مثل وجوده هو نفسه ووجود سائر الكائنات التى يراها ويلمسها ، ام كانت خيالات تراءت له لحظة ثم زالت .... وان ذاك الشيخ هو ذاته لم يكن الا خيالا وقد زال ،وان كل ماجرى لم يكن سوى حلم وانه لا يزال يحلم ، .... فامسك أجفانه باصابعه وجعل يفتحها عن آخرها ليرى أفي يقظة هو أم فى منام ، .... وبعد اجرائه عدة تجارب من هذا القبيل تبين له انه فى يقظة وان كل ماحصل حقيقة لا مراء فيها ، وان ذاك الشيخ لم يكن خيالا ولا مخترع خيالات ولا هو بحاو ولا منوم ولا مشعوذ ، .... وان الذى في جيبه فلوس حقيقية لاتختلف « شعرة » عن أي فلوس فى جيب أي مخلوق ، وانه لو عرضها على أي تاجر أو بياع فى مقابل أية سلعة أو متاع لتقبلها منه بكل ارتياح ، دون أن ينادى البوليس للقبض عليه وسوقه الي النيابة لجريمة ترويج فلوس « عفاريتي » أو مسحورة أو خيالية ، .... وكذلك جعل يشخشخ بالقطع الفضية فى جيبه ، ويصغى الى رنينها فرحا مستبشراً ، يهتز اريحية ويترنح طربا ، كأنه يحمل فى جيبه ، « تختا » أو « اوركستر » ..... ثم أخرجها من جيبه وطفق يعدها عودا على بدء ، ويستمتع بملمسها ومنظرها ووسواسها ، وجلجلتها ، .... ثم أعادها الى جيبه وابتسم ابتسامة كاد ضياؤها ينير له ظلال المساء المتساقطة حوله ، .... بل لقد ضحك فى عبه ضحكات متوالية مسموعة ، .... وأقبل يفكر فيما انفتح امامه من سبل اللذات ومجاج المباهج والمسار ، .... ماذا يشترى وماذا يصنع واين يذهب .... ثم بدأ بالطاف نفسه بعلبة سجاير جاناكليز وسيجار زينوبيا ، .... ومال الى حانة فتناول خمسة زبيب « اباراتيف » .... ومنها الى مطعم « على كيفه » (قد مر عليه أربعة أشهر لم يطرقه .... أربعة أشهر طوال عراض لم يدخل جيبه قرش واحد ولم تلمس كفه المعاملة) ... فهبط على احدى الموائد ، وانجعص متسلطنا منسجما ، ثم امضي عشرين دقيقة ينزه بصره ويمتع خاطره فى كشف أو « لستة » الالوان .... والله زمان ! ....مرحبا بالمحاشي والمخاصي ... وناهيك بالمقالى والمحالى ، ..... ودونك الكنايف والقطايف ، .... وهنيئاً لك الحوالى والبتالى ، ...... والهنادى والدنادى ، ..... وعنها ور يال مشنير ، .....

وطلع عمك عمر من المطعم طلوع الاكسبيرس من المحطة ، ممتلئاً الى حوافه ،

وبعد ذلك جولة « كعابى » في عموم انحاء القاهرة من مشرقها الى مغربها ، تتخللها تعريجات على جميع محلات الجلاتة والكازوزة والشربات .... وسياحة تفتيشية فى كافة مخارم ومحارم الازبكية ،

ثم عاد عمنا عمر الى منزله اى منزل ابيه الساعة الرابعة صباحا ، سكران طينه ، لا يملك من فلوس الشيخ سوى ثمن الافطار او الغداء (ان راحت عليه نومة) ، اعني ثلاثة قروش صاغ ، ثمن الفول المدمس او الطعمية ، حسب ساعة استيقاظه

في الساعة الخامسة من مساء اليوم التالى وقد نشرت الاصائل علي مناكب الآفاق غلائلها الذهبية ، وسرت فى ارجاء الجو نسمات الصيف العليلة ، كان عمر افندى يعمد تلقاء قهوة الامس حيث كان الشيخ ينتظره

وهب الشيخ واقفاً حين رآه قادماً عليه من اقصي مسافة ، (من مسافة نصف كيلو متر بوجه التقريب) . . . . . والشيخ ، حفظه الله وأكثر من امثاله ، المثل الاعلى في الرقة والذوق

والادب ومكارم الاخلاق ، . . . . ولما أوفى عليه المحرر العاطل ، افتر مبتسما عن الطقم العيرة ، الذى المعنا آنفا انه مثل اسنان الحمار او اكبر ، وكأنما تذكر بشاعة منظر ذلك الثغر العجالى وشناعة شكله ، فاسرع الى اخفائه بكفه اليمنى ريثما اطبق عليه شفتيه ، ثم ارخي ذراعه ، وتقدم نحو المحرر فصافحه ، قائلا :

— حمد الله ع السلامة ، مشتاقون ، تفضل

وبعد اتحاف الاستاذ ضيفه الجائع بما تيسر من المرطبات والحلوى (اثنين خشاف ، وثمانية بسطة) ابتدأت المناقشات فى تفصيلات الدرس ،

قال الشيخ

— اسمع ياسيد عمر ، أريد ان يكون الدرس يوميا ، وان تكون مدته ساعة واحدة ، . . . وهذا لا يمنع من استمرارنا معا ما شئنا من الليل ، نزهة وسمرا ، . . . وقد أحضرت معى بضعة رسائل فى اللغة الانكليزية مما كنت أدرس فيه على الاساتذة السابقين

ثم تناول الشيخ من فوق كرسى بجانبه ثلاثه او اربعة كتب صغيرة مما كان يستعمل في المدارس الابتدائية قبل الاحتلال البريطاني ، وفى عهد على باشا مبارك ، . . . كتاب « كلوزاول » و « جرجس ميلاد » الخ . . . ووضعها علي المائدة امام المحرر

فتبسم عمر افندى وهز رأسه تعجبا ، ثم تناول أحد هذه الكتب وقال

— ما هذا يا استاذ ؟

— هذا ياسيد عمر « جرجس ميلاد »

— جرجس ميلاد او جرجس قبل الميلاد ؟ وهل يحتوى علي لغة الانكليز او على لغة الفراعنة ؟ . . . وهل انت الذى ستدرس لى ام انا الذى سادرس لك فى هذا الكتاب النحس المشؤوم ؟ ان منظره يرعد فرائصي رعبا ، اذ يذكرنى بما تحطم على اكتافى من عصي مدرس الانكليزية ومساطره ايام طفولتى ، وكان أول عهدى بالتلمذة قد صادف آخر عهد ذلك الكتاب الملعون بالمدارس . . . . كلا يا أستاذ اعفنى من هذا الكتاب واشكاله ، لاسيما وان أمثال هذه الكتب الاولية لا تفيد عالماً فاضلا مثلك ضليعا فى فقه اللسان العربى ، . . . . فضلا عن انها تتحيك بالملل والسآمة ، حتى تبغض اليك الدرس ، بل العيش والحياة ، وتشهي اليك الموت وسكنى المقابر . . . وينتهى بك الضجر والكرب الي الفرار من الدرس ، فتكون هذه ايضا تجربة خائبة ومحاولة فاشلة ، كسابق تجاريبك ومحاولاتك ، . . . وتصبح (ولا قدر الله) احدى الضحايا العديدة التى أضاع آمالها واموالها عمك جرجس ميلاد الذى كان ميلاده النحس ويلا ووبالا على طلاب الانكليزية في القديم والحديث ، . . . . . كلا يا سيدى اسمع نصيحتى ودعك البتة من الكتب الحقيرة الاولية

قال الشيخ

— وماذا اقرأ اذن يا سيدى عمر

— أمهات الكتب الانكليزية ونفائس الاسفار المشتملة علي زبد الافكار وصفوة الآداب ، . . . هذا ياسيدي أطرب لك وأسر ، واجدى عليك وادر ، وأشبه بمكانتك في الادب ، واشكل بمتانتك في لغة العرب ،

قال الشيخ

— وبجهلى هذا يا سيدى اجرأ على المعضل المعتاص من مصنفات الائمة الاعلام من فحول الادب الانكليزى وأقطابه ، . . . . ، اني اذن لأفون سفيه ! وما أحسبني الا واقفاً عند أول كلمة فى أمثال تلك الاسفار ، وقد حيل بين العير والنزوان ،

قال المحرر البائس

— ان كان حقاً قد حيل بين العير والنزوان ، فاني معك ، احملك على جناحي ، ثم أسبح بك ما شئت ، فى سموات تلك الآداب ، . . . وبعد فما دمت أنا معك فماذا تهاب ولاى معضلة فى عالم الكتب تحسب أدنى حساب ؟ . . . ترى لو رمى بك القدر في البحر الزخار ، أكنت تخاف ومعك السابح الماهر ، راكب التيار ، وخائض الغمار ؟ . . . ترى لو رأيت نفسك في قفر مجهل ، أكنت تراع ومعك الدليل المهدى ، والكوكب القطبي ؟ . . . أم كنت فى مسبعة أم محواة أم مغالة ، أكنت تفزع ومعك الفارس المقدام ، والضيغم الضرغام ؟ . . . . أليس فى طاقتي ان أفهمك أصعب عبارة فى الانكليزية ، وأقفك علي أدق معانى الادباء ، واعوص خواطر الخطباء ، وابعد خيالات الشعراء ؟ . . . . لاسيما وقد أجد لك أمثالها ونظائرها مما مر بك فى مطالعتك من طرائف الآداب وأسرار البلاغة العربية ؟

قال الشيخ

— افعل ما بدا لك يا سيدي ، الرأي لك ، ليس لي فى الامر شيء ، . . . . . وأي كتاب تريد ان تدرس لي فيه ؟

قال عمر افندى

— أى كتاب ؟ . كتاب واحد ؟ قل أية مجموعة من الكتب ، . . . . اني أريد ان أعمل لك تشكيلة

قال الاستاذ ومد رقبته الطويلة النحيلة الازهرية ، مضيقاً عينيه فوق ضيقهما ، محدداً بصره الى المحرر

— تشكيلة ! وتبجي ايه بجا التشكيلة دي ياسيد عمر ؟

قال السيد عمر

— أما دخلت قط عند الحاتى ؟

— كل يوم ياسيدى عمر ، . . . . . . بل ما دخلت في الدنيا مكانا عدد دخولى عند الحاتى ، . . . . . عدد شعر رأسى ،

— ألم يصنع لك في كل هذه المرات ما يسمونه « تشكيلة » ؟

— لا يبعد انه أكلني تلك التى تسميها « التشكيلة » دون ان يعلمنى أنها « تشكيلة » . . . . من يدريني ؟

— أراك ياسيدى الاستاذ في إشكال من جهة هذه التشكيلة . . . . . . وعلى كل حال هي مزيج يؤلفه الكبابجى من الريش والخناصر والحرز والنيفة والطرب والكفتة والكبد والقلوب والكلاوي والمنبار والمخاصي ،

قال الشيخ وقد سال لعابه

— شيء غريب !

— واية غرابة فى هذا يامولانا الشيخ ؟

— لا غرابة البتة ياسيدى عمر ،

— ألم تاكل « التشكيلة » فى مطاعم الكباب يامولانا ؟

— طبعاً ! . . . بل اني لا اكاد آكل سواها ،

— وكذلك تشكيلة الكتب هى مجموعة يؤلفها من كان مثلي « كبابجى الادب » أو كما يقول أولاد البلد « طباخ الفن » من شتى ضروب العلوم والآداب : القصص ، والدرام ، والمهزلة ، والمأساة ، والفودفيل والاوبرا والميلودرام ، والشعر الغنائي والروائي والحماسى والوعظى ،

والتاريخ والتراجم والفلسفة والميتوفيسيقا أو « ما وراء المادة » والتصوير والنحت (خلاف النحت والاشتقاق في اللغة) والموسيقي،وصنوف العلوم الاجتماعية والسياسية والاخلاقية والعلوم الطبيعية ، مثل البيولوجيا والجيولوجيا والايدرولوجيا ، والفيسيولوجيا والبسيكولوجيا وسائر مافى الارض وتحت الارض ،وفى السماء وفوق السماء من « الالوجيات » التى ابتلانا بها العلم الحديث مما لا يعلم عدده الا الله

قال الشيخ

— شيء غريب ! وأى ثروة تكفى لشراء تلك الكتب التى تقول أنت أنه لا يعلم عددها الا الله ياسيدى ؟

— لا أعني ان تكون تشكيلتك مشتملة على جميع هذه الاصناف.... حسبك سبعة او ثمانية

قال الشيخ مشرئباً بعنقه وقد استفاضت على وجهه أشرق ابتسامات الانس والارتياح

— مثل ايه بحا ؟

فالتقط المحرر البائس سجارة من علبة الشيخ المفتوحة المسبلة للبؤساء واليتامى والمساكين وابن السبيل ، . . . . وسرعان ما هب الشيخ من مقعده فاشعل سجارة المحرر ، واجتذب المحرر أطول وأشبع نفس من السجارة ثم انجعص على كرسيه جعصة لا يتقنها الا وقحاء الوارثين وملوك التمثيل ومفلسو الادباء ، ثم صاح على الجرسون : واحد خشاف ! ثم زحلق الطربوش سبعة سنتى الى الوراء . . . وأخذ من السجارة ثلاثة أنفاس مرفهة مستلذة بطاء ، وأغمض اجفانه نصف اغماضة ، وقال

— اسمع يا سيدى ، . . . . حسبك من ضروب العلوم والآداب ، سبعة كما خبرتك او ثمانية : القصة والرواية التمثيلية ، والشعر الغنائى (أعنى المقطعات) والتاريخ والتراجم والفلسفة وعلم الاجتماع والنفس والاخلاق (نجعل هذه الثلاثة الاخيرة لاندماج بعضها فى بعض ، صنفا واحداً) . . . . ماقولك فى هذا يابطل ؟

فنصب الشيخ قامته ، مبرزاً صدره الى الامام ، رافعا رأسه ، ثم قال

— حلو جوى . . . . جوى جوى . . . .

ذلك أقصى أماني وأحلامى ! وأما لو وقفت بهمتك وأنفاسك الي الاقتطاف من ثمرات تلك الفنون والآداب لبلغت غرضى الاسمى ، وذلك أن أؤلف فى شتى مناحي التاريخ والادب والاجتماع على طريقة ائمة الفرنجة وأساليب أعلامهم

قال عمر افندى ، وانحني على طبق الخشاف فالتهم أربع مشمشات وثلاثة أرباع مابه من الزبيب والصنوبر

— مادمت معك فلا تحمل للدنيا هما ، وحط في بطنك بطيخة صيفي

فاشعل الشيخ سجارة ، وقال

— وايه بحا الكتب التى تؤثرها على غيرها باختيارك ؟

قال عمر افندى، بعد ان اصطاد جميع العائم والراسب فى بركة الخشاف من الزبيب والصنوبر

— اخرج من جيبك قلماً وورقة واكتب ما أمليه عليك

فاخرج الشيخ قلمه الرصاص ونوتته واستعد للكتابة

وفي خلال ذلك كان عمر افندى قد نقي طبق الخشاف من كل ما كان به من المواد الصلبة، فلم يبق به الا الشراب الشفاف الرائق المصفى ، الاحمر القاتم الذي يترقرق في قدحه كأنه الياقوت المذاب فى إناء من النور المجسد ، أو كأنه قبس من الشفق فى ظرف من شعاع الضحى ، ..... ثم رفع قدح الشراب الملائكي في الهواء فقربه الى ناظريه برهة ، ثم اقبل يمصه مصاً ويرشفه رشفاً استيفاء للذة ، و بعد ذلك قال

— الفلسفة .... اكتب ! . . . . كتاب « نوفام أورجانام » للفيلسوف « فرنسيس باكون » ..... هذا هو أبو الفلسفة الحديثة... وكتاب « برولجومينا » فى فلسفة « كانت » اكبر فلاسفة العصور الحديثة..... هل كتبت ذلك ؟

فاومأ الشيخ برأسه ايجابا ،

قال المحرر الفيلسوف

— الفلسفة أيضاً ، ..... كتاب فلسفة العلوم ، « لاوغسط كومت » ......كتاب.....

فرفع الشيخ قلمه الرصاص في وجه عمر افندي كالمستغيث المستجير ، وقال

— بس بحا فلسفة ، ياسيد عمر ، أدخل بنا فى شيء آخر ،

فتبسم المحرر ، وقال

— أكتب .... علم النفس والاخلاق والاجتماع ....كتاب المباحث النفسية والاخلاقية تأليف « اسكندر بين » ...... وتاريخ الرقي الذهني في أوروبا تأليف « درابار » .... البسيكولوجيا ، للبروفسير « جيمس »

قال الشيخ

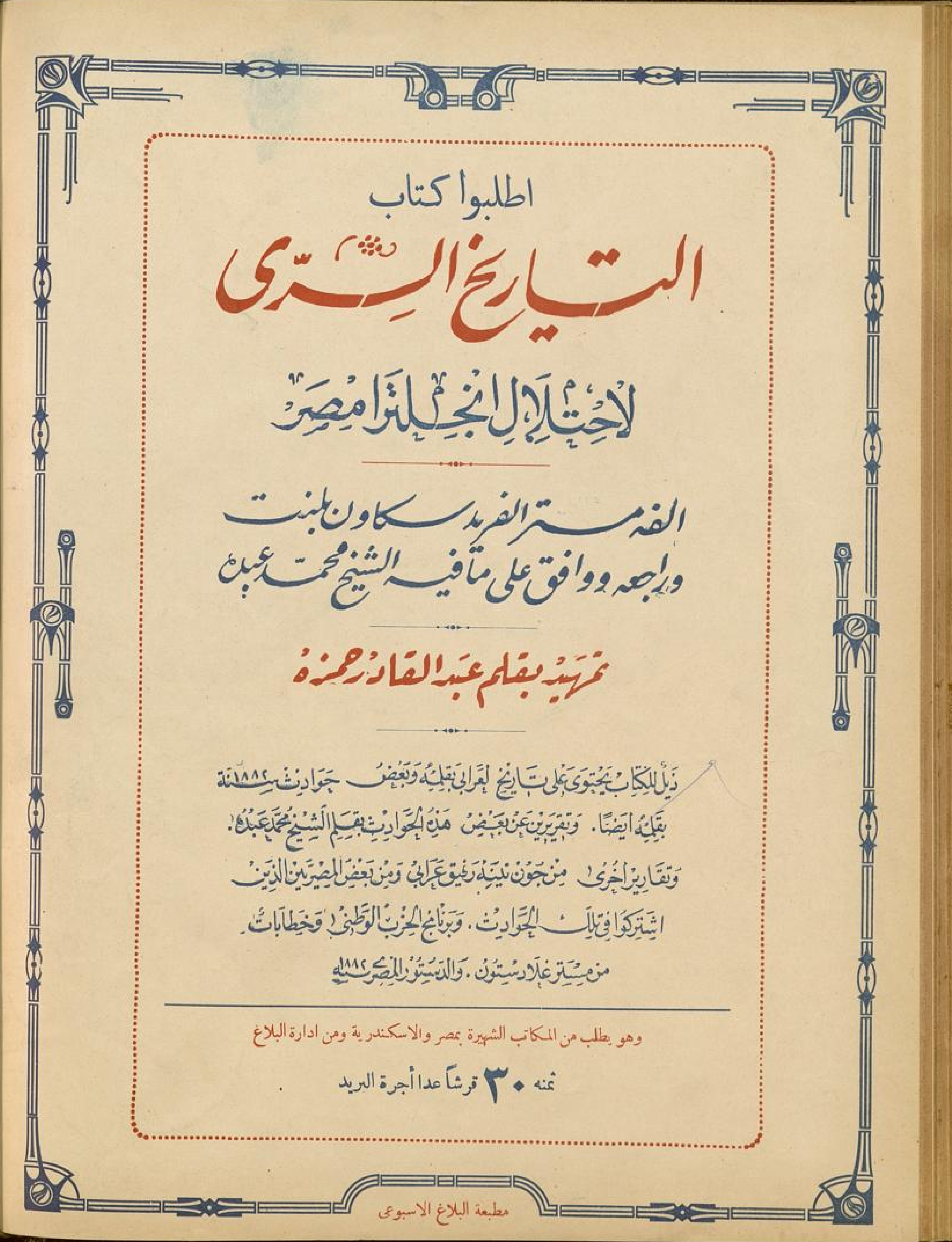
— كفاية دول في هذا الصنف

قال المحرر مبتسما

— أكتب .... التاريخ والتراجم . . . . . اضمحلال وسقوط الدولة الرومانية المقدسة لاعظم مؤرخي العالم الحديث « جيبون » ... .. تاريخ انكلترا للورد ماكولى ، ....ترجمة الدكتور جونسون بقلم صديقه وتلميذه بوزويل ..... مذكرات « بيبي » .... ورسائل « والبول » ..... خش بنا علي الرسائل ..... مقالات « وليم هازليت » .... مقالات اللورد « مونتين » الفرنسى الاشهر مبدع فن الرسالة فى أوربا ، وأبدع من الف فيه ، .... مقالات جوزيف ادسون ، ... ند « مونتين الفرنسي » وقرنه ونظيره في انكلترة ...... الرواية التمثيلية ..... يكفيك فى هذا دواوين « شاكسبير » و « شريدان » و « موليير » و « كورني » و « راسين » ..... الشعر الغنائي..... يكفيك دواوين « بوب » و « جولد سمث » و « كوبر » و « شلي » و « كيتس » و « بيرون » و « وردذورث » و « تينسون » و « لونجفلو » و « روزيتي » ...... تبقي عندنا القصة ...... ويكفيك منها « الطلسم » للروائي الاشهر « والترسكوت » وهى عن صلاح الدين وقلب الاسد ، . . . . و « دافيد كوبرفلد » للروائى الاعظم « تشارلس دكنز » و « فانيتى فير » أعنى « سوق الغرور » للروائي الاكبر، « وليم ميكيبس ثكرى » و « وهلم مايستر » لاكبر كتاب الالمان « جيتا » . . . . و « نوتردام دى بارى » لفيكتور هيجو أكبر كتاب فرنسا ، .... وسلامتك وتعيش

فمد الشيخ رقبته المدة المعهودة وعلى وجهه ظل ابتسامة ثم قال

— ودول كلك .... يجطعوا كم جنيه بحا ؛


اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
ألفه مستر ألفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل الكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضاً. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي